الباب الرابع

القصص فى القرآن العظيم

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الرابع
القصص فى القرآن العظيم

تمثل القصص فى القرآن الكريم جانباً مهماً لإخبارنا عن ما كان يحدث منذ بدء الخليقة وحتى انتهاء رسالات الله سبحانه وتعالى وانقطاع نزول الوحى مرة أخرى حيث إن الرسول الكريم هو النبى الخاتم فلا نبى بعده صلوات الله وسلامه عليه.

وقد تناولت القصص أنبياء ورسل الله مع أقوامهم وما آل إليه من أنهم كذبوهم وطرق انتقام الله منهم لتكذيبهم لأنبيائهم، ولم تذكر هذه القصص لتسلية الرسول فقط ولكن ليزيد الله من عزمه ويطالبه بالصبر على الأذى والتكذيب ويبشره بالنصر فى النهاية لرسله والخزى لأعداء الله أجمعين منذ نزول آدم إلى الأرض وإلى يوم القيامة، وحتى يستخلص القارئ للقرآن العظيم والمتدبر لآياته بالعبر من سرد هذه القصص فنتحاشى ما تناولوه أعداء الله من التكذيب وأفكارهم فى هذا الشأن حيث أن أسلوب الإنسان واحد لأن الله هو الخالق. فقد خلق النفس فألهمها الفجور والتقوى، والشيطان واحد والأساليب إن تنوعت فهى فى النهاية واحدة وهى التجبر فى السلطة أو المال أو الجسم أو الفاحشة وخلافه فيكون من الخاسرين ونظراً لأن القصص فى القرآن العظيم تتوالى أحداثها فى حوالى ٣٨ سورة من مجمل ١١٤ سورة. نجد أن هذه السور تكمل بعضها بعضاً وليست تكراراً حتى إذا انتهيت من قراءة القرآن نجد أن الصورة أصبحت كاملة فهى كالحلقات ولكن فى كل مرة يذكر ملخصاً لما سبق لربط القصة مع بعضها، وكذلك عندما تقرأ أى من السور منفردة تعلم سياق القصة ولا تكون مبتورة وغير مفهومة. كما نجد أن هناك خمس آيات من القرآن العظيم لخصت ذكر معظم أنبياء الله ورسله مقسمين إلى أقسام كل حسب صفاته وإرساله وتلك الآيات هى:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام: ٨٣-٨٧].

ونجد أن هذه الآيات الكريمة قد ذكرت ثمانية عشر نبياً ورسولاً مقسمين إلى الآتى:

١ - وهب الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم بعد فراق ابنه البكر إسماعيل وتركه بجوار البيت الحرام بولد هو سيدنا إسحاق وحفيده سيدنا يعقوب ليعينه فى كبره حيث أنه ترك سيدنا إسماعيل وعمره ٩٩ سنة بينما ولد سيدنا إسحاق وعمر سيدنا إبراهيم ١١٥ سنة ونلاحظ أن كلا من سيدنا إسحاق ويعقوب (الأب وابنه) دائماً مرتبطين وكلاهما أنبياء فقط.

٢ - ذكر بعد ذلك سيدنا نوح وهو الأب الثانى للبشرية كلها والأب الأول هو سيدنا آدم وذكر نوح لأن سيدنا إبراهيم من سلالته ولذلك ذكر جده الأكبر وهو سيدنا نوح.

٣ - ومن ذرية سيدنا إبراهيم قد ذكر خلاف سيدنا إسحاق ويعقوب.

أ - ذكر سيدنا داوود وسليمان (الأب وابنه) لأنهما الوحيدان من الأنبياء والرسل الذين أوتيا الملك والنبوة والحكم وقد ذكر اسم الأب داوود ثم اتبعه الابن وهو سيدنا سليمان.

ب- ذكر سيدنا أيوب ويوسف مع بعضهما لاشتراكهما فى البلاء الطويل.

جـ- ذكر سيدنا موسى وهارون مع بعضهما (الأخ وأخيه) وهما أنبياء ورسل ويشتركان فى أخوة النسب والدم والدعوة وقد ذكر سيدنا موسى متقدما عن سيدنا هارون لأنه كليم الله وهو الأساس فى الدعوة وهو الذى نزلت عليه التوراة.

د - ذكر سيدنا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس فى آية واحدة وقد ذكر سيدنا زكريا الأب وابنه سيدنا يحيى. وجميع الأنبياء والرسل فى هذه الآية كانوا شديدى الزهد والإعراض عن الدنيا وما فيها. . كما أن ميلاد سيدنا يحيى والمسيح تعتبران آيتين من آيات الله.

هـ- ذكر سيدنا إسماعيل واليسع ويونس ولوط حيث كانوا أنبياء ورسل كما أنهم فضلوا على العالمين. . وقد ذكر سيدنا لوط كابن لسيدنا إبراهيم نظراً لبنوته له من الصغر حيث أنه ابن عم سيدنا إبراهيم ويقال أيضاً فى رواية أخرى إنه ابن أخيه، وهو أول من آمن لسيدنا إبراهيم وقد أرسل إلى قوم لوط فى عهد سيدنا إبراهيم. وأما تسلسل أولاد سيدنا إبراهيم فهم فى الآية الكريمة الآتية.

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

[البقرة: ١٣٣]

وقد لوحظ فى الآية السابقة تقدم سيدنا إسماعيل على سيدنا إسحاق لأنه الأخ الأكبر كما اعتبر أن إسماعيل من آباء أولاد سيدنا يعقوب حيث أن العم بمنزلة الوالد.

فلو أخذنا ذكر سيدنا إبراهيم فى القرآن كمثال نجد الآتى:

مسلسل	الموضوع	أسماء السور
١	وحدة الرسالة	سورة إبراهيم
٢	إبراهيم مع أبيه	سورة مريم
٣	إبراهيم مع قومه	سورة الأنبياء
٤	محنة الحرق	سورة العنكبوت
٥	محنة ذبح ابنه إسماعيل	سورة الصافات
٦	إقرار بأن إبراهيم حنيفاً مسلماً	سورة الزخرف
٧	بشرى ميلاد إسحاق من زوجته العقيم	سورة هود
٨	إحياء الموتى	سورة البقرة

لذلك نجد أن كل سورة ذكر فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام مكملة للسور الأخرى وليست تكراراً لنفس الحدث وفى كل مرة يتبين لنا العظة والعبرة من التكرار وقد اختلف عدد المرات التى ذكر فيها الأنبياء والرسل فى القرآن العظيم باختلاف أسماءهم فعلى سبيل المثال وليس الحصر.

١ - سيدنا نوح وسيدنا موسى أكثر الرسل ذكراً فى القرآن ١٦ سورة.

٢ - سيدنا لوط ١٤ سورة.

٣ - سيدنا هود وصالح مع أقوامهما ١٢ سورة.

٤ - سيدنا إبراهيم ٨ سور.

٥ - سيدنا يوسف سورة واحدة كاملة.

فمثلا فى عام الحزن حيث نزلت الشدائد على رسول الله ﷺ من وفاة زوجته وعمه وحصاره مع أتباعه فى شعاب مكة . أحس الرسول الكريم بالوحشة والغربة والانقطاع فقد نزلت سورتى هود ويوسف متتاليتين.

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود: ١٢٠].

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف: ٣].

وقد ذكر قصة سيدنا يوسف كاملة فى سورة واحدة بينما فى سورة هود فقد ذكرت العديد من الأنبياء والرسل وهم: هود ونوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وهم الذين تعرضوا لجبروت المشركين وقد ذكر سيدنا محمد بطلبات المشركين فى مكة ويؤكد لسيدنا محمد وللمؤمنين معه أن النصر والجنة لهم والخسارة والنار لأعدائهم، ويؤكد ذلك فى الآيات.

﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[هود: ٢٢، ٢٣].

مما سبق تبين لنا أسباب نزول القصص فى القرآن العظيم.

أ - تثبيت فؤاد رسول الله، وليؤكد له أنه رسول الله وأنك على الحق.

ب- يثبت أن القرآن المنزل على رسول الله وكذلك رسالته حق من عند الله.

جـ- أن القصص بجانب تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها موعظة وذكرى للمؤمنين بأن النصر لهم ومآلهم جنات النعيم.

ويلاحظ فى سورة هود أن هناك تسلسل تاريخى فقد ذكر نوح أولاً ثم هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، موسى، ثم رسول الله ﷺ محمد.

١ - سيدنا نوح:

﴿ أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[هود:٢٦].

﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾[هود:٢٩].

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾[هود:٣٦-٣٨].

٢ - سيدنا هود:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[هود:٥٠، ٥١].

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[هود:٥٨].

والريح المدمرة التى هدمت مساكنهم وصرعتهم تركتهم كأعجاز نخل خاوية.

٣ - سيدنا صالح :

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[هود:٦١].

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[هود:٦٦، ٦٧].

٤ - سيدنا إبراهيم:

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[هود: ٧١-٧٣].

٥ - سيدنا لوط :

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود:٧٧]

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود:٨١، ٨٢]

٦ - سيدنا شعيب :

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[هود:٨٤].

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود:٩٤].

٧ - سيدنا موسى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾[هود :٩٦ – ٩٩] .

٨ - سيدنا محمد :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[هود :١٠٠ – ١٠٢] .

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود :١٢٠] .

نلاحظ أنه ذكر كل نبى أو رسول مع قومه وتكذيبهم ومآلهم والعذاب الذى أرسل عليهم ثم ختم أن الله لايظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون وكذلك أخذ ربك القرى وهى ظالمة .

اصبر يا محمد فهؤلاء إخوتك من الرسل تعرضوا مثل ما تتعرض له الآن ولاتجزع فإن النصر فى النهاية لك ولإخوانك المؤمنين ولا تتعجل فأخيك نوح استمر ٩٥٠ سنة يدعو للإيمان بالله .

أما قصة سيدنا يوسف عليه السلام بها أعظم ابتلاء وهو خيانة الأخوة والرق فى الصغر وفتنة النساء وظلم السجن وافتراء أخوته إنه كان سارقاً وكلها فى قصة واحدة ونهايتها أيضاً سعيدة بأن الله سبحانه وتعالى أكرمه وجعله فوق أخوته جميعاً مع لم شمل الأسرة إكراماً لأبيه سيدنا يعقوب وكذلك بأن أصبح وزيراً فى مصر وتحقيقا لنبوءته فى الصغر .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف : ٣] .

وتتناول القصص فى القرآن المواضيع الآتية :

أولاً : التجبر :

١ - ادعاء الألوهية :

أ – سيدنا إبراهيم مع النمرود :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة : ٢٥٨] .

ب– سيدنا موسى مع فرعون مصر :

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ ﴾

[الزخرف : ٥١ ، ٥٢]

٢ - عدم الاستجابة للدعوة لمدة ٩٥٠ :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت : ١٤] .

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[هود : ٣٦] .

٣ - الغلظة والبسطة فى الأجسام مع قوم عاد :

﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف : ٦٩] .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[الشعراء : ١٢٨ – ١٣٠] .

٤ - التجبر على آيات الله (قتل ناقة صالح) مع قوم هود :

﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[هود : ٦٤] .

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾[الشعراء : ١٥٧] .

٥ - الفاحشة (الشذوذ الجنسى) قوم لوط :

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[الشعراء: ١٦٥، ١٦٦].

٦ - السرقة (أهل مدين) :

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الشعراء: ١٨١، ١٨٢]

٧ - السلطة (هامان فى مصر) :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾[غافر: ٣٦].

٨ - العلم والمال :

أ – المال (قارون) :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[القصص: ٧٦ – ٧٨].

ب– العلم (بلعم بن باعوراء) :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

٩ - قتل الأنبياء :

أ – قتل سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام .

ب– محاولة قتل سيدنا المسيح عليه السلام على الرغم أنه يعتبر آية من آيات الله فى ميلاده ومن تجبرهم تكذيبه ومحاولة قتله .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة : ٨٧] .

ثانياً : عذاب الله للمكذبين :

سنة الله فى خلقه أنه هو الله الواحد العزيز الجبار المتكبر فأى إنسان يتشبه بهذه الصفة يكون مآله غضب من الله وخزى فى الدنيا وعذاب فى الآخرة . وكان عذاب الأقوام المكذبة لرسلهم وتجبرهم يأتى مباشرة على القوم المكذبين وينجى الله المؤمنين، حيث أن المؤمنين فى هذه الأقوام كانت أعدادهم قليلة والغالبية هم الظالمون، حتى بعث الله سيدنا موسى عليه السلام حيث اختص العذاب لفرعون وجنوده دون غيرهم لوجود عدد من المؤمنين بالله قبل بعث سيدنا موسى مثل امرأت فرعون ومؤمن آل فرعون والسحرة فى مصر .

أنواع عذاب الله للأقوام المكذبة للأنبياء والرسل:

١ - المـاء :

أ – ١ – الطوفان : قوم نوح :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت :١٤] .

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[القمر :١١–١٣] .

أ – ٢ – الطوفان : قوم فرعون :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

ب– الغرق فى أليم لفرعون وجنوده:

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾[الشعراء : ٦٣ – ٦٦] .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾[الذاريات : ٤٠] .

جـ– السيل العرم :

السيل العرم هو الأمطار المتساقطة بشدة وبقوة أكبر من امتصاص الأرض للماء المتساقط فيجرى الماء بشدة فوق سطح الأرض تدمر كل شىء أمامها .

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[سبأ : ١٦] .

٢ - الصيحة :

الصيحة هى الموت بالصوت كالرعد مثلا وقد اكتشف حديثا التعقيم وقتل الكائنات الحية الدقيقة– وتفتيت الحصى فى الكلى بالموجات الصوتية (سبحان الله العلى القدير) والصيحة تعتبر آية من آيات الله فى عذاب الأقوام وقتلهم ولذلك نجد أن نتيجة الصيحة تكون الأجسام كهشيم المحتظر .

أ – أصحاب الحجر (وهم قوم عاد).

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[الحجر : ٨٠] .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾[الحجر : ٨٣] .

ب – ثمـــود :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾[القمر : ٣١] .

جـ - مـديـن :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود: ٩٤، ٩٥].

٣ - الرجفة:

الرجفة وهى الزلازل وهو ما يحدث من اهتزازات فى القشرة الأرضية فتدمر كل شىء قائم عليها وهذا خلاف خسف الأرض حيث تسقط الأرض فى الأماكن ذات القشرة الأرضية الضعيفة.

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٦، ٣٧]

٤ - الصاعقة:

الصاعقة هى النار وتتكون من شحنات كهربائية شديدة القوى التى تحملها بعض السحب وترسلها إلى الأرض حيث تحرق أى شىء تلامسه مثل الأشجار أو النباتات أو الإنسان أو أى شىء قابل للاحتراق.

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الذاريات: ٤٣، ٤٤].

٥ - السحاب:

بعدما كذب أهل مدين سيدنا شعيب جاءتهم سحابة كثيفة استظلوا تحتها من الحر الشديد الذى أصابهم فأماتهم الله جميعاً.

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الشعراء: ١٧٧].

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٧-١٨٩]

٦ - الرياح:

الرياح ثلاثة أنواع وهى:

أ - الريح الصرصر: وهى رياح شديدة القوة والبرودة.

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[القمر: ١٨-٢٠].

ب- الريح العقيم: وهى الريح التى لاخير فيه وهى ريح عذاب من عند الله وقد سماها الرسول ﷺ بالدبور.

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[الذاريات: ٤١، ٤٢].

جـ- الريح الحاصب: وهى الرياح الغير مصحوبة بالأمطار ولكن مصحوبة بالحصى فقط.

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك:١٧]

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾[القمر: ٣٤].

٧ - أمطار الحجارة:

علاوة على الأمطار التى تسببت فى غرق قوم نوح والسيل العرم فى سبأ، إلا أن هناك أمطاراً أخرى ذكرها الله سبحانه وتعالى ولم يعذب بها إلا قوم لوط وأبرهة الحبشى وجيشه عندما أرادوا هدم الكعبة المشرفة، وهذه الأمطار كانت حجارة من سجيل.

أ - قوط لوط:

﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾[الذاريات: ٣٢-٣٤].

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾[الفرقان: ٤٠].

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الشعراء:١٧٣].

ب - حرب الفيل :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل : ١ - ٥] .

٨ - قلب الأرض (قوم لوط).

وهذا عذاب خاص لقوم لوط حيث حمل سيدنا جبريل الأرض إلى السماء وقلبها .

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر : ٧٤] .

٩- خسف الأرض (لقارون).

وهو عذاب خاص لقارون حيث ادعى أن المال الذى حصل عليه من علمه هو وكان متجبرا فى ماله .

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص : ٨١] .

وقد جمعت معظم طرق العذاب فى آية ٤٠ فى سورة العنكبوت .

﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

ويلخص ما تقدم فى الآتى:

العذاب من	نـــوع الـعـــذاب
السماء والأرض	أمطار من السماء وتفجير المياه من الأرض ليكون طوفان نوح
السماء والأرض	سحاب وصيحة من السماء ورجفة من الأرض
السماء والأرض	السيل العرم
السماء والأرض	مطر من سجيل من السماء ورفع الأرض إلى السماء وقلبها
السماء فقط	صاعقة - صيحة
السماء فقط	ريح صرصر عاتية - حاصبا
السماء فقط	طير آبابيل ترمى بحجارة من سجيل
السماء فقط	خسف الأرض
البحر	الغرق فى البحر والغرق فى اليم

الأقوام المكذبة	نتيجة العذاب الموت بـ
نوح	الغرق بالطوفان
عاد	الصيحة والريح فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية
ثمود	الصيحة والصاعقة كالهشيم المحتظر فى دارهم جاثمين
لوط	الرياح الحاصبة-مطر من سجيل-قلب الأرض عاليها سافلها
مدين	بالصيحة والرجفة والسحاب والدمار بالسيل العرم
قارون	خسف الأرض ودفنه بكنوزه
فرعون وجنوده	الغرق فى البحر
أصحاب الفيل	طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول - العصف المأكول هى (فضلات الحيوانات الجافة).

ثالثاً: ابتلاء أنبياء ورسل الله:

بين الله سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم أن جميع أنبيائه ورسله مبتلون بصورة أو بأخرى ويختلف هذا الابتلاء باختلاف النبى وبين لنا أيضاً كيفية الصبر على البلاء ومعرفتهم إن هذا الابتلاء هو من الله لتمحيص إيمانهم وغربلة المؤمنين من الذين فى قلوبهم مرض والمنافقين حتى يخرجوا من هذا الابتلاء أصلب عوداً وأقوى إيماناً كما يذكرنا الله سبحانه وتعالى أن الإنسان لايدخل الجنة إ لا إذا مر أيضاً بتجربة الابتلاء.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ٢١٤].

وأكثر البشر ابتلاء هم الأنبياء فالأمثل وقد ذكر الله تعالى أنواع الابتلاء ونتيجة الصابرين من عباده على هذا الاختبار.

فقد ذكر هذا الابتلاء بالتفصيل فى القرآن العظيم كالآتى:

١ - سيدنا آدم عليه السلام:

أ - خروج سيدنا آدم من الجنة نتيجة وسوسة الشيطان له.

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ٣٦، ٣٧].

ب- محنة قتل قابيل لأخيه هابيل فى حضرته.

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة: ٢٧].

٢ - سيدنا نوح عليه السلام:

أ - طول فترة الدعوة.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت: ١٤].

ب- كفر ابنه وزوجته :

(١) ابنـــه :

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[هود :٤٢، ٤٣] .

(٢) امرأته :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[التحريم :١٠] .

٣ - سيدنا إبراهيم عليه السلام :

أ- كفر عمه .

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[مريم :٤٦] .

ب- رميه فى النار .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[العنكبوت :٢٤] .

جـ- ترك ابنه البكر إسماعيل الوحيد فى البرية مع أمه فى أرض بلا ماء ولازرع:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[إبراهيم :٣٧] .

د - أمر ذبح ابنه البكر اسماعيل .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[الصافات :١٠٢] .

٤ - سيدنا لـوط :

﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[العنكبوت :٣٣] .

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ ﴾[الحجر : ٦٧-٦٩] .

- كفر امرأته :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[التحريم :١٠] .

٥ - سيدنا إسماعيل :

تركه أبوه سيدنا إبراهيم رضيعاً فى واد غير ذى ذرع ثم محنة الذبح .

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾[الصافات :١٠٣-١٠٦] .

٦ - سيدنا يعقوب :

فقد ابنه الذى يحبه ومعرفته بكيد أخوته له ، فقد عرف سيدنا يعقوب بكيد أبنائه بأخيهم يوسف عندما رأى القميص لم يمزق فكيف أكل الذئب يوسف بدون أن يمزق قميصه حيث لوثوا قميصه بدم كذب فقط .

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٧ ، ١٨] .

٧ - سيدنا يوسف :

يعتبر سيدنا يوسف أكثر أنبياء الله ابتلاءً فقد ابتلى بحقد إخوته والرق فى الصغر وفتنة امرأة العزيز وفتنة النساء والسجن وإتهام إخوته له بالسرقة .

أ – خيانة إخوته له .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[يوسف :١٥] .

ب– محنة الرق .

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[يوسف :٢٠] .

جـ– محنة فتنة إمرأة العزيز .

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[يوسف :٣٣] .

د – محنة النسوة .

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[يوسف :٣٣] .

هـ– محنة السجن .

١ – رأى عزيز مصر وابن عمه الشاهد على صدق سيدنا يوسف أن يوضع فى السجن فترة قصيرة حتى تهدأ النفوس .

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[يوسف :٣٥] .

٢ – من المعروف أن الأخطاء الصغيرة من الأنبياء والرسل فهى كبيرة عند الله سبحانه وتعالى لأنهم الصفوة والقدوة، وعندما قال للذى سينجى من السجن ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ أى عند الملك ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ وان الأمر بيد الله وحده فمكث فى السجن لأجل هذه الكلمة فقط تسع سنوات حيث أن بضع سنين قد فسرها الرسول ﷺ عندما ذكرت بضع فى سورة الروم فقال ﷺ هى : « من ثلاث إلى تسع سنوات» .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[يوسف :٤٢] .

و - إتهام إخوته له بالسرقة .

﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف :٧٧] .

٨ - سيدنا شعيب :

محنة التكذيب واستضاعفه .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[هود :٩١] .

٩ - سيدنا موسى :

أ - قتل المصرى .

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[القصص : ٢٠ ، ٢١] .

ب - محنة التكذيب .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[غافر : ٢٦] .

جـ - عبادة قومه للعجل .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة :٥١]

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة : ٥٤] .

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٨] .

د – الرجفة .

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّميقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾[الأعراف : ١٥٥] .

هـ– رفع الجبل على رأس قوم موسى .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف : ١٧١] .

و – التيه .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾

[المائدة : ٢٥، ٢٦]

١٠- سيدنا هارون :

أ – عبادة العجل وهو بينهم .

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[طه:٩٠، ٩١] .

ب– سيدنا موسى مع هارون .

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٠]

١١ - سيدنا داوود :

– فتنة الحكم :

حيث حكم لخصم دون سماع الخصم الآخر وهو أخيه صاحب النعاج لذلك كان أمر الله له فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى .

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص:٢٢-٢٦].

١٢- سيدنا سليمان :

أ- فتنة حب الخيل حيث شغله حب الخيل عن صلاة العصر وذكر ربه:

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[ص:٣١-٣٤].

ب- فتنة النعم التى من الله سبحانه وتعالى عليه بها:

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل:٤٠].

١٣- سيدنا يونس :

ابتلاع الحوت له عندما خرج سيدنا يونس عن أمر ربه وترك القرية قبل ميعاد ربه لعدم إيمان أى أحد من القرية وهو اليوم التاسع والتسعون وركب البحر فكان جزاؤه ابتلاع الحوت له.

﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[الصافات:١٤٢-١٤٤].

١٤- سيدنا أيوب :

محنة المرض وفقده أولاده وكان من فعل الشيطان.

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[ص:٤١].

١٥- سيدنا يحيى :

محنة القتل حيث قتله الحاكم الرومانى بايعاز من اليهود :

١٦- سيدنا عيسى :

أ- اتهام أمه بفرية الزنا .

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[مريم:٢٨].

ب- كفر بنى إسرائيل به برغم معجزاته :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[آل عمران:٥٢-٥٤].

جـ- طلب الحواريون إنزال مائدة من السماء:

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[المائدة: ١١٢، ١١٣].

د- محاولة قتله ورفعه إلى السماء :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران : ٥٥].

١٧- سيدنا محمد :

أ - كفر عمه أبو لهب والعباس

- أبى لهب .

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد :١] .

- العباس.

عندما وقع عمه العباس فى الأسر وبخ ابن أخيه على بن أبى طالب عمه العباس لقتال ابن أخيه محمد ﷺ وقطعه لرحمة فقال له العباس مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا فأنا أعمر المسجد الحرام فنزلت الآية .

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾[التوبة : ١٧] .

ب- تكذيبه واتهامه بالجنون والسحر وإقراض الشعر .

(١) شاعر:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[يس :٦٩] .

(٢) مفترى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[هود :١٣] .

(٣) تكذيبه :

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾[آل عمران :١٨٤] .

جـ- الحصار فى مكة .

فى عام الحزن حيث توفيت زوجته الوفية خديجة وتوفى عمه ونصيره أبو طالب، وحصاره هو وأعوانه فى شعاب الكعبة لمدة ثلاث سنوات .

د - الهجرة إلى المدينة .

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة :٤٠] .

هـ- هزيمة المسلمين عند مخالفة أوامره فى غزوة أحد :

هُزم المسلمين فى غزوة أحد وأصحابه ﷺ عندما خالف الرماة أوامر رسول الله بعدم ترك أماكنهم ونزلوا من أماكنهم للحصول على الغنائم .

و - قتل أسد الله حمزة عم الرسول ﷺ :

قتل عم رسول الله ﷺ أسد الله حمزة فى غزوة أحد وأُكل كبده انتقاماً منه .

ز - هزيمة المسلمين فى غزوة حنين :

هزيمة المسلمين فى غزوة حنين لتباهيهم بكثرتهم .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[التوبة :٢٥] .

ح- غزوة الأحزاب :.

حيث تحالف كفار قريش مع كفار الجزيرة العربية مع اليهود ضد الرسول ﷺ والمسلمين .

﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴾[الأحزاب :١٠، ١١] .

هذا علاوة على ما سبق فقد ابتلى رسول الله ﷺ فى المدينة بمحاولات اليهود العديدة لقتله، ولخيانتهم الأمانة مع الرسول فى عدم محاربته علاوة على الغزوات المختلفة (بدر، أحد، الأحزاب) وخلافه .

رابعاً : المعجزات فى القرآن الكريم :

لم يرسل الله سبحانه وتعالى نبياً أو رسولاً إلا وقد أيده بمعجزة للدلالة على نبوته أو أنه مرسل من عند الله، واختلفت المعجزات باختلاف الرسل إلى أقوامهم، وكانت المعجزات من جنس عمل أقوامهم وعلى الرغم إنها معجزات خارقة للنواميس الموجودة فى الكون إلا أن بعضهم كذب والبعض الآخر قتل مثل سيدنا يحيى عليه السلام، وهذه المعجزات هى :

١ - سيدنا آدم أبى البشرية وقد خلق بلا أب ولا أم :

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[السجدة : ٧] .

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[السجدة : ٩] .

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة : ٣١] .

٢ - خلق سيدتنا حواء:

وهى زوجة سيدنا آدم وقد خلقت من سيدنا آدم فهى بلا أم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[النساء : ١] .

٣ - سيدنا نوح ،

وهو أبو البشرية الثانى حيث لم ينج من البشرية الأولى من سلالة سيدنا آدم إلا سيدنا نوح ومن آمن معه ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[هود : ٣٧] .

٤ - سيدنا صالح :

وقد أرسل بعد سيدنا هود وهو من سلالة سيدنا نوح وكانت معجزته خروج ناقة

من الصخر وكانت تسقى ثمود اللبن ، وعلى الرغم من ذلك عقروها بعدما تعاطى الرهط الخمر .

﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[هود : ٦٤] .

٥ - سيدنا إبراهيم :

أ - إحياء الموتى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦٠] .

ب- نجاته من النار:

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[الأنبياء : ٦٩] .

جـ- دعاؤه المستجاب:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج : ٢٦ ، ٢٧] .

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[البقرة : ١٢٩] .

ونلاحظ أن الثلاث دعوات لسيدنا إبراهيم قد أجيبت إلى يوم القيامة وهى :

١ - ان زائرى مكة يجدوا الخضروات والفواكه الصيفية والشتوية معاً متوفرة فى كل أيام السنة .

٢ - منذ أن أذن سيدنا إبراهيم بالحج بناء على أمر الله تعالى عند بناء الكعبة والناس تحج إليها إلى الآن وحتى قيام الساعة.

٣ - قد أرسل الله خاتم الأنبياء والرسل من نسل سيدنا إسماعيل وهو سيدنا محمد رسولاً واحد فقط منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فالحمد لله رب العالمين.

د - نجاة ابنه البكر إسماعيل من الذبح :

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٣-١٠٧]

هـ- بناء الكعبة :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

٦ - سيدنا إسماعيل:

أ - خروج زمزم من تحت قدمه وهو صغير:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧]

ب- نجاته من الذبح بذبح عظيم :

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٧] .

جـ- اشتراكه مع والده سيدنا إبراهيم فى بناء الكعبة :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

٧ - سيدنا إسحاق :

ميلاده من أم عجوز عقيم (المرأة العقيم وهى التى لم تلد قط) :

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[الذاريات : ٢٨ ، ٢٩] .

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[هود : ٧١ ، ٧٢] .

٨ - سيدنا يوسف :

أ - تأويل الأحاديث :

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[يوسف : ٦]

ب- عودة الإبصار إلى أبيه يعقوب :

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[يوسف : ٦٣] .

٩ - سيدنا موسى:

أ -نجاته من الذبح فى طفولته :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص : ٧] .

﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[طه : ٣٩] .

ب- كليم الله :

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[القصص : ٣٠] .

جـ- العصا :

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾[القصص : ٣١] .

تعتبر آية علمية حيث تحولت العصا من الأصل النباتى الميت إلى حية تسعى وهى حيوان زاحف حى بقدرة الله العلى القدير .

د - اليد البيضاء :

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾[طه : ٢٢] .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[الشعراء : ٣٣] .

هـ- ضرب البحر :

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء : ٦٣] .

و - ضرب الحجر للاستسقاء :

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
[البقرة : ٦٠]

ز - الغمام والمن والسلوى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[البقرة : ٥٧] .

ح - البقرة :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[البقرة : ٦٧] .

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة : ٧٣] .

ط – استجابة الدعاء على قوم فرعون :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[الأعراف : ١٣٣ ، ١٣٤] .

ى – طلب سيدنا موسى أن يرى الله :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٣] .

ك – رفع الجبل :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة : ٦٣] .

ل – ألواح التوراة :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٥] .

م – الحـــوت :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾[الكهف : ٦١]

ويقال أن مجمع البحر هى العلامة أو المكان لمقابلة سيدنا الخضر حيث تحركت السمكة المشوية من المكتل من البر إلى البحر وسريانها فى الماء بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واتخذ سبيله فى البحر عجبا .

١٠- سيدنا داوود .

أ – قتل سيدنا داوود وهو شاب صغير قائد الأعداء جالوت وكان أكبر الفرسان فى عصره :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة : ٢٥١] .

ب- تسابيح الجبال والطير معه ولين الحديد :

كان سيدنا داوود يعمل بيده الدروع الحديدية الخاصة بالحرب على الرغم إنه كان ملكاً .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾

[سبأ : ١٠]

١١- سيدنا سليمان :

أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لم يعطه لأحد من خلقه حيث قال :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[ص :٣٥] .

أ – علمه منطق الطير فقد كان سيدنا سليمان يكلم الطيور ومنهم الهدهد :

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[النمل : ١٦] .

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[النمل : ٢٠-٢٢] .

ب-تسخير الريح تسير بأمره واستخراج المعادن :

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[سبأ : ١٢] .

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[ص : ٣٦] .

جـ- تسخير الجن :

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾[ص: ٣٧، ٣٨].

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣].

د - سخر له الإنس والجن والطير يعملون كجنود تحت أمره :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[النمل: ١٧].

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل: ٣٩، ٤٠].

هـ- لغة الحشرات :

هى قدرة من الله سبحانه وتعالى منحها لسيدنا سليمان ولم يمنحها لأحد غيره حيث أنه سمع ذبذبة الصوت أقل من ٢٠ ديسيبل وهى لايمكن للإنسان أن يسمعها فما بال صوت نملة وهى إما على سطح الأرض أو داخلها وهى آية علمية أخرى تبين صدق القرآن حيث أن لغة الحشرات لم تكتشف إلا فى هذا القرن فقط. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[النمل: ١٨، ١٩].

١٢- سيدنا أيوب:

أ - كشف الضر عنه بخروج نبع ماء عند قدمه وشفائه :

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[ص: ٤٢].

ب- تعويض الله سبحانه وتعالى لسيدنا أيوب عما فقده من مال وولد :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[ص : ٤٣] .

١٣- سيدنا يونس:

نجاة سيدنا يونس بعد التقام الحوت له:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنبياء : ٨٧، ٨٨] .

١٤- سيدنا زكريا :

استجابة الله لدعائه بأن يعطيه ولداً على الرغم من أن زوجته عجوز عاقر:

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[آل عمران : ٣٩، ٤٠] .

١٥- سيدنا يحيى :

ميلاده من أم عجوز عاقر وهو مماثلا لميلاد جده سيدنا إسحاق وكلاهما من أمين عجوزتين أولهما عقيم وهى سيدتنا سارة وهى لم تلد قط والأخرى أم يحيى وهى عجوز عاقر ولم تلد ذكرا. كما أنه لم يكن له من قبل سميا (أى لم يكن فى الخلق كله قبله أحد اسمه يحيى) كما أنه وصف مثل سيدنا عيسى بأنه حيا. لأن سيدنا يحيى قد قتل فأصبح شهيدا حياً عند الله. لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[مريم : ٧] .

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[مريم :١٢] .

١٦ - سيدنا عيسى :

أ - ميلاده :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران : ٤٥] .

ب - سيدتنا مريم لم يمسسها بشر وولدت سيدنا المسيح :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... ﴾[آل عمران : ٤٧] .

جـ - ميلاد سيدنا المسيح بأم بلا أب :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران : ٤٧] .

د - يكلم الناس فى المهد :

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[آل عمران : ٤٦] .

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[مريم : ٣٠-٣٣] .

هـ - إنزال الإنجيل :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾[آل عمران : ٤٨] .

و - إحياء الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير ويشفى المرضى ويعلم الغيب بإذن الله :

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾
[آل عمران : ٤٩]

ز – خلق عيسى مثل خلق آدم :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

[آل عمران : ٥٩]

ح – إرسال المائدة من السماء :

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[المائدة : ١١٤، ١١٥] .

ط – رفعه الله إلى السماء ولم يقتل :

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء : ١٥٨] .

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[آل عمران : ٥٥] .

١٧ - سيدنا محمد :

أ – القرآن الكريم :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[الحجر : ٨٧] .

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾[البينة : ٢] .

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء : ١٩٢–١٩٥] .

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل : ١٠٢] .

ب– الإسراء :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الإسراء : ١] .

سبحانه فى كمال قدرته وبالغ حكمته وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين. فكان الإسراء برسول الله ﷺ بالروح والجسد يقظة وليس مناماً إلى مقر الأنبياء السابقين ومهبط الملائكة وهو بيت المقدس.

وفى قصة نقل عرش بلقيس بواسطة العبد الربانى مثل لنا فى عملية الإسراء.

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل :٣٨-٤٠].

فإذا كانت هذه قدرات مخلوقاته عفريت الجن يحضر العرش بما فيه قبل أن يقوم سيدنا سليمان من مكانه، والذى عنده علم من الكتاب يأتيه فعلاً فى لمح البصر، فما بال قدرة الله العلى القدير، ثم بعد ذلك نناقش ونجادل ونقول أسرى بسيدنا محمد بجسده ولا بروحه.. أو كان الإسراء حقيقة أم مناماً، ونسوا أو تناسوا قدرة الله الذى بيده ملكوت كل شىء. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

جـ- المعـــراج :

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾[النجم : ١٥-١٨].

حدثنا رسول الله ﷺ أنه رأى سدرة المنتهى فلما غشيها من أمر الله به ما غشيها فما من أحد يستطيع أن يصف حسنها وقد رأى ﷺ عجائب ملكوت الله عند السدرة، كذلك رأى البيت المعمور والجنة والنار، وكذلك صورة سيدنا جبريل فى صورته الملائكية.

وعندما نتكلم عن المعراج يجب أن نضع سورة المعارج فى الاعتبار حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[المعارج :٤].

ولما كان الإسراء والمعراج لم يستغرقا جزءاً من الليل فيكون المعراج بسرعة مائة ألف سنة وهى حسب قانون الله حيث هذه السرعات لابد وأن تكون فى هيئة ضوء وليس مادة، وقد سبق أن وصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنه سراجاً منيراً، بمعنى أن له صفة بشرية إنما أنا بشر مثلكم وصورة نورانية سراجاً منيراً، وبالتالى يكون معراجه بصورته النورانية حيث قال سيدنا جبريل عند سدرة المنتهى للرسول ﷺ إنى إذا اخترقت احترقت أما أنت إذا اخترقت اقتربت فإذا كان سيدنا جبريل وهو نور يحترق عند سدرة المنتهى، وبالتالى يكون الرسول نور ﷺ أعلى من نور سيدنا جبريل وحدث ذلك بأمر الله كن فيكون.

د - الإنباء بالغيب :

١ - الـــروم :

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[الروم: ٢-٤].

غلبت الفرس الروم وهم أهل كتاب وقد عيره المشركين بذلك فنزلت هذه الآية وهو إنباء بالغيب بأن الروم سينتصروا بعد ذلك فى بضع سنين وقد حصل هذا فعلا فى حياة الرسول.

٢ - إخبار عمه العباس بقصته مع زوجته قبل أسره :

﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾
[**الأنفال**: ٦٢]

لما وقع العباس عم رسول الله ﷺ فى الأسر كان معه عشرون أوقية من ذهب فلم تحسب له فداء، وكلف أن يفدى ابنى أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب. وقال النبى ﷺ:ا أضعفوا على العباس الفداء».ء فأخذوا منه ثمانين أوقية من ذهب فقال العباس لرسول الله ﷺ: لقد طلبتنى يا ابن أخى أتكفف قريشاً ما بقيت فقال له الرسول الكريم: «وأين الذهب الذى تركته عند أم الفضل؟» فقال أى الذهب؟ فقال« إنك قلت لها [أى لزوجته] إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا!

فإن حدث لى حدث فهو لك ولولدك. فقال يا ابن أخى من أخبرك هذا؟ قال: « الله أخبرنى» فقال العباس أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول الله قبل اليوم، فأسلم وفيهما نزلت الآية السابقة.

هـ - شق القمر :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ١، ٢]

لقد حدث أن شق الله القمر إلى نصفين استجابة لدعوة سيدنا محمد إلا أن المشركون كذبوا ما رأوه بأعينهم وقالوا إن محمداً قد سحرنا. إلا أن بعضهم أشار للانتظار إلى القوافل التى لم تشهد الحدث عندما تأتى لسؤالهم ماذا رأوا فى السماء، فلما أخبرتهم القوافل أنهم رأوا القمر مشقوقاً إلى نصفين النصف على جبل والنصف الثانى على جبل آخر فكان جواب المشركين أن هذا لسحر مستمر.

و- الهجـــرة :

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

هذا علاوة على كثير من المعجزات الأخرى والآيات التى أرسلها الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم مذكورة فى السير النبوية العطرة ولاداعى لذكرها هنا.

خامساً: تركيب القصص فى القرآن العظيم:

بالنظر إلى القصص فى القرآن العظيم لم نجدها قصص كاملة ولكن نجد القصص موزعة على العديد من سور القرآن العظيم وقد لوحظ الآتى:

١ - قصة كاملة وهى قصة سيدنا يوسف فى سورة واحدة وعدد آياتها ١١١ آية وهى سورة يوسف. وقصة سيدنا موسى فى سورتى الأنبياء والقصص.

٢ - قصص مستقلة كاملة للذكرى والعبر مثل قصة أهل الكهف وهى قصص صغيرة حدثت فى الأزمان الغابرة.

٣ - قصص صغيرة جداً متكاملة مثل قصص أصحاب الفيل خمس آيات فى سورة الفيل.

٤ - حلقات للقصة الواحدة وقد حدث ذلك فى قصص كل الأنبياء وهم نوح وهود وصالح وإبراهيم موسى وعيسى فى أكثر من ٣٦ سورة كل صورة قصة مذكورة فى سورة نجدها مكملة للصورة التى يريدها الله أن يبلغنا حكمتها فى السورة التى تليها.

كما تتناول القصص أيضاً خلاف الموضوعات السابقة الإشارة إليها أن الدعوة إلى طريق الله واحد لا تتغير بتغير الرسل لافرق بين أحد من رسله.

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

[البقرة: ٢٨٥]

فنذكر على سبيل المثال فى سورة هود أن معظم الأنبياء قالوا قولا واحداً ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ ﴾ كالآتى:

سيدنا نوح	أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ	فكذبوه فكانوا من المغرقين.
سيدنا هود	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	فكذبوه واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة.
سيدنا صالح	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	فكذبوه فأخذتهم الصيحة.
سيدنا شعيب	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	فكذبوه فأخذتهم الصيحة.

وكذلك فى سورة الأعراف نفس الآية ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ونفس الأنبياء نوح، هود ، وصالح، شعيب، ويتبع اسماؤهم فى هذه السورة أنه (رسول رب العالمين)، أما فى سورة الشعراء نجد أن الأنبياء والرسل كانت متبوعة ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٨]، جميع الرسل قالوا هذه الآية وبدلا من ما شهدناه فى سورة الأعراف من آية رسول رب العالمين نجدها هنا متبوعة ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ وقد قيلت هذه الآية من جميع رسل الله إلى أقوامهم.

وعلى سبيل المثال نجد فى سورة الشعراء الآيات التالية الدالة على ذلك .

١ - سيدنا محمد ﷺ :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٨، ٩]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء: ٢١٧] .

٢ - سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٦٧، ٦٨]

٣ - سيدنا إبراهيم عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٠٣، ١٠٤] .

٤ - سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٢١، ١٢٢] .

٥ - سيدنا هود عليه السلام :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٣٩، ١٤٠] .

٦ - سيدنا صالح عليه السلام:

﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٥٨، ١٥٩] .

٧ - سيدنا لوط عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٧٤، ١٧٥] .

٨ - سيدنا شعيب عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء: ١٩٠، ١٩١].

العزيز الرحيم سبحانه وتعالى الغالب القاهر القادر على الانتقام ممن عصاه، الرحيم بخلقه لم يعجل عقوبتهم عند عصيانهم لرسله، والرحيم لمن تاب إليه، وقال الفخر الرازى إنما قد ذكر العزيز قبل الرحيم لأنه ربما قيل أنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب القاهر ومع ذلك فإنه رحيم بعباده.

ونجد أيضاً فى نفس سورة الشعراء قول معظم الأنبياء والرسل ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين وقد ذكروا فى السورة كالآتى وبنفس الترتيب الزمنى لبعثهم.

١ - سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٠٩].

٢ - سيدنا هود عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٢٧].

٣ - سيدنا صالح عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٤٥].

٤ - سيدنا لوط عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٦٤].

٥ - سيدنا شعيب عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء: ١٨٠].

ويلاحظ أن كلا من سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى لم يلفظا هذه العبارة لأن الذى ربى سيدنا إبراهيم عمه آذر فكيف يطلب منه أجرا، وكذلك سيدنا موسى فقد رباه فرعون فكيف يطلب منه أجرا فكلا من الرسولين يمكن الرد عليهما (إنى ربيتك

صغيرا فكيف تطلب منى أجراً). وان كلا من الرسولين العظيمين هما من أولى العزم من الرسل وكانت دعوتهما موجهة إلى كل من النمرود وفرعون والاثنين مدعى الألوهية أما الأنبياء والرسل الآخرين كانت دعوتهم إلى أقوامهم والله أعلم.

وسنذكر هنا الآيات فى مختلف السور فى القرآن العظيم والتى تناولت قولهم نفس المقولة وأنهم رسل من رب العالمين وأنهم قالوا أيضاً اعبدوا الله مالكم من إله غيره. ونجد أيضاً أن رسل الله مذكورين بترتيب بعثهم وقد ذكروا فى سورة الأعراف.

١ - سيدنا نـوح :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: ٦١].

٢ - سيدنا هـود :

﴿إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[الأعراف: ٦٥].

٣ - سيدنا صالح :

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف: ٧٧].

٤ - سيدنا لوط :

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: ٨٠].

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الأعراف: ٨٢].

٥ - سيدنا شعيب :

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف : ٨٥] .

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾[الأعراف : ٩٣] .

ومما سبق تبين لنا الآتى :

١ - أن سيدنا موسى يتحدث مع مدعى الألوهية وهو فرعون ولم يطلب منه الإيمان ولكن أن يرسل معه بنى إسرائيل .

٢ - الظاهر أن قوم لوط كانوا يؤمنوا بالله ولكنهم كانوا يأتون الفاحشة ولذلك لم يقل ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ سواء فى سورة هود أو الشعراء .

ولكن سيدنا موسى وسيدنا لوط قالا : ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين - وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ .

٣ - وكذلك نجد فى سورة القمر بعد ذكر رسل الله نوح وعاد وثمود الآية الآتية :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر : ١٧] .

٤ - ونفس المنهج نجده فى سورة الصافات وقد ذكرت الآيات التالية بعد كل من نوح وإبراهيم وموسى وهارون وآل ياسين .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾[الصافات : ٧٢-٧٤] .

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات : ١٠٩-١١١] .

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات : ١٢٠-١٢٢] .

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠-١٣٢].

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ٧٩-٨١].

وأخيراً نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نسلم على المرسلين أجمعين كما فى الآيات التالية:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الصافات: ١٨٠-١٨٢].

وقد بين الله سبحانه وتعالى لنا من هم أولوا العزم من الرسل وهم نوح ومحمد وإبراهيم وموسى وعيسى.

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى: ١٣].

قد ذكرنا بعض قصص القرآن العظيم تبسيطاً وتجميعاً حتى تظهر الصورة لقارئى القرآن بلا لبس لغير الدارس ولم نتعرض للقصص الأخرى والخاصة بسيدنا محمد ﷺ مثل قصته مع أبو لهب أو مع أبو جهل والإسراء والمعراج والهجرة وسراقة والمهاجرين والأنصار والمنافقين وأهل الكتاب وهى تدخل ضمن السيرة النبوية العطرة ويتداولها أئمة المساجد بكثرة ويمكن أن نوجه الأنظار لقارئى القصص فى القرآن العظيم أيضاً إلى الآتى:

أولاً: تماثل أولى العزم من الرسل فى دعوتهم وهجرتهم وهم سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويلاحظ أن الآية بدأت بسيدنا نوح وهو أول أولى العزم متبوعاً بسيدنا محمد ﷺ وهو آخر أولى العزم من الرسل وقد اشتركوا جميعهم فى الآتى:

١ - كلهم كذبوا بشدة من أقوامهم.

٢ - كلهم لهم معجزات خارقة مثل صناعة الفلك (سيدنا نوح) النجاة من النار ونزول كبش من السماء فداء لابنه إسماعيل وميلاد ابنه اسحاق من أم عجوز عقيم (سيدنا إبراهيم) وتسع آيات منها العصا واليد البيضاء (سيدنا موسى) آية الميلاد وإحياء الموتى (سيدنا عيسى) القرآن العظيم وخلافه (سيدنا محمد).

٣ - أخرجوا جميعاً من ديارهم ومن بلادهم سيدنا نوح بالفلك، سيدنا إبراهيم الهجرة من بابل إلى الشام ومصر، وسيدنا موسى الهجرة من مصر إلى سيناء، سيدنا عيسى الهجرة من الشام إلى مصر، وسيدنا محمد الهجرة من مكة إلى يثرب.

٤ - أنزلت عليهم كتب من السماء صحف (سيدنا إبراهيم وموسى عليهما السلام)، التوراة (سيدنا موسى عليه السلام)، الأنجيل (سيدنا عيسى عليه السلام)، القرآن العظيم (سيدنا محمد ﷺ).

ثانياً: معجزة خلق الإنسان:

خلق سيدنا آدم بلا أب ولا أم.

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[الرحمن:١٤].

خلق سيدتنا حواء أب بلا أم.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١].

خلق سيدنا عيسى أم بلا أب.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[مريم:٢٠].

ميلاد سيدنا اسحاق من أم عجوز عقيم. زوجة سيدنا إبراهيم.

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[الذاريات:٢٩].

ميلاد سيدنا يحيى من أم عاقر عجوز. زوجة سيدنا زكريا.

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[مريم:٨].

الفرق بين العجوز العقيم، وهى سيدتنا سارة أنها لم يسبق لها إنجاب بنين أو بنات.

أما العجوز العاقر وهى أم سيدنا يحيى وزوجة سيدنا زكريا، أنها تنجب البنات فقط، وإنما سميت عاقر، ولذلك قال سيدنا زكريا ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾[الأنبياء:٨٩].

ثالثاً: النبوة ليست وراثة:

النبوة اختيار من الله سبحانه وتعالى وليست إرثا وليست قربى ومن قصص القرآن نجد أن:

١ - تكذيب أهل بيت الرسل والأنبياء وأقاربهم لدعوتهم:

أ - إن زوجتى سيدنا نوح وسيدنا لوط خانتا الدعوة ولم تستجيبان لدعوتهما وكانتا مع الكافرين فغرقت امرأة نوح ورجمت امرأة لوط.

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾

[التحريم: ١٠]

والخيانة هنا لزوجتى رسل الله ليست خيانة جنسية، ولكن خيانتهما للدعوة.

ب- تكذيب ابن نوح لأبيه:

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[هود: ٤٦].

جـ- تكذيب عم سيدنا إبراهيم (آذر) لدعوته.

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[مريم: ٤٦].

د - تكذيب أعمام سيدنا محمد لدعوته ونبوته.

١ - عمه أبو لهب وهو أكبر من آذى الرسول من أعمامه ونزلت فيه سورة المسد.

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد: ١].

٢ - تكذيب عم الرسول العباس ومحاربته الرسول فى غزوة بدر.

٣ - تكذيب عم الرسول أبو طالب على الرغم من مناصرته لابن أخيه وعدم محاربته وحمايته.

إيمان أهل بيت الأنبياء والرسل وغيرهم:

أما عن الإيمان فنجد الآتى:

١ - إيمان سيدتنا سارة زوجة سيدنا إبراهيم الأولى وقد أقر الله عينها بأنها أنجبت وهى فى أرذل العمر ابنها إسحاق، وقد شاهدت كذلك ابن ابنها يعقوب.

٢ - إيمان سيدتنا هاجر الزوجة الثانية لسيدنا إبراهيم، وقد كرمها الله سبحانه وتعالى بأنها أنجبت الولد البكر لسيدنا إبراهيم وهو إسماعيل وقد أكرمها الله لصبرها وحسن إيمانها عندما قالت لزوجها عندما تركها فى البرية أمرك الله أمر بهذا؟. فعندما قال لها نعم. قالت: لن يضيعنا الله أبداً، فكان تكريماً لها السعى بين الصفا والمروة اقتداء بها إلى يوم الدين.

﴿ **الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾[البقرة: ١٥٨].

٣ - أوحى الله سبحانه وتعالى أم موسى ولايوحى الله لكافر.

﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى** ﴾[طه: ٣٨].

٤ - إيمان سيدتنا آسيا وهى زوجة لطاغية كافر وهو فرعون، وقالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة.

﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[التحريم: ١١].

٥ - تكريم سيدتنا مريم بنت عمران على حسن إيمانها فكان اسمها الوحيد المذكور فى القرآن من نساء العالمين ليكون ذكرا إلى يوم الدين.

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[التحريم:١٢].

٦ - أول من آمنت من النساء لسيدنا محمد زوجته أم أولاده السيدة خديجة بنت خويلد وإحدى المبشرات بالجنة.

٧ - زوجات الرسول أمهات المؤمنين كما ذكر فى القرآن.

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[الأحزاب: ٦].

٨ - إيمان عم الرسول ﷺ سيدنا حمزة وهو سيد شهداء أهل الجنة والملقب بأسد الله.

٩ - إيمان ابن عمه سيدنا على ابن أبى طالب وهو طفل وهو مشابه لإيمان سيدنا لوط لسيدنا إبراهيم عليهما السلام.

رابعاً: لماذا سمى سيدنا نوح بأبى البشرية الثانى:

بعد فناء البشرية بالغرق بالطوفان نجى الله الذين آمنوا معه وكذلك المخلوقات التى حملها فى سفينته.

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[هود: ٤٨].

خامساً: لماذ سمى سيدنا إبراهيم بأبى الأنبياء:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الأنعام: ٨٣-٨٦].

١ - لأن ابنه البكر سيدنا إسماعيل كان رسولا نبياً ولم يأتى من نسله إلا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

٢ - الابن الثانى وهو سيدنا إسحاق وهو نبى صالح ومن بعد إسحاق يعقوب (إسرائيل) ومن نسله الأسباط وسيدنا يوسف ثم توارد الأنبياء والرسل من بنى إسرائيل فقط فكان رسل الله موسى وهارون ثم ذو الكفل وداوود وسليمان حتى نصل إلى سيدنا زكريا وابنه يحيى وفى خاتمة هذا الفرع سيدنا عيسى عليه السلام حيث رفعه الله إلى السماء. وهنا انتهت النبوة من سلالة إسحاق ويعقوب. ومن نسل سيدنا ابراهيم أيضاً أصحاب الرسالات الكبرى التوراة سيدنا موسى والإنجيل سيدنا عيسى والقرآن العظيم سيدنا محمد. هذا وقد توفى كل أولاد رسول الله ﷺ من الذكور فى حياته وكان آخرهم إبراهيم من ماريا القبطية وبذلك انتهت النبوة ، وبذلك يكون الرسول محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب : ٤٠].

٣ - يلاحظ أيضاً أن سيدنا يحيى يماثل ميلاد جده سيدنا إسحاق فكلاهما من أم عجوز عقيم أو عاقر. كما نجد أن رسول الله ﷺ قال أنا ابن الذبيحين حيث كان والده عبدالله أيضاً ذبيحاً ونجاه الله بذبح مائة ناقة فداء لقسم أبيه عبدالمطلب وهو مماثل لجده إسماعيل حيث افتدى بذبح عظيم هبط به جبريل الأمين من السماء من سلالة سيدنا محمد، وبذلك يكون الرسول الخاتم من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

سادساً : بناء الكعبة:

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا من مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[البقرة : ١٢٥].

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٢٧].

مما سبق يتضح أن خليل الله سيدنا إبراهيم لم يذهب بابنه البكر وهو الذى منحه الله له فى سن ٩٩ سنة ويسير به أكثر من ألف كيلو متر لأجل أن سيدتنا سارة غارت من سيدتنا هاجر لأنها ولدت ولدا كما هو مذكور فى بعض كتب التفاسير. فحاشا لله أن يفعل ذلك أبو الأنبياء والرسل سيدنا إبراهيم ولكن هذه الرحلة الطويلة إلى هذا المكان بالذات وحى من الله سبحانه وتعالى حيث كان بصحبته سيدنا جبريل وكان يدله على موضع البيت الحرام. فكان كلما مر بقرية قال سيدنا إبراهيم أبهذا أمرت يا جبريل؟ فيقول جبريل أمضى حتى قدم مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء فقال إبراهيم لجبريل أها هنا أمرت أن أضعهما؟! قال نعم وأنزلهما وبنى لهما عريشا وترك مع سيدتنا هاجر ورضيعها إسماعيل جراباً من تمر وسقاء من ماء. ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل. فقالت أتذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء؟ فقالت له مراراً وجعل لايلتفت إليها فقالت: آ الله أمرك بهذا؟ قال نعم قالت إذاً لايضيعنا الله أبداً. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ورفع يديه وقال ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون.

وعند انتهاء التمر والماء عطشت هاجر وابنها واستمر فى البكاء وهى تنظر إليه وهو يتلوى فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحد. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاءت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً. وفعلت ذلك سبع مرات . . قال ابن عباس رضى الله عنه قال النبى ﷺ «فلذلك سعى الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبعث بعقبه حتى ظهر الماء، فجعلت سيدتنا هاجر تحوضه بيدها وتقول زمى زمى، وهكذا. . وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور. قال ابن عباس قال

النبيﷺ« يرحم الله أم إسماعيل لو تركت ماء زمزم لكانت عينا معيناً» صدق رسول الله ﷺ وقال لها الملك لاتخافى الضيعة فإن هاهنا بيتا للّه يبنيه هذا الغلام وأبوه وأن الله لايضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله حتى جاءت قبيلة جرهم فقالوا لسيدتنا هاجر أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت : ولكن لاحق لكم فى الماء عندنا. قالوا نعم. قال ابن عباس رضى الله عنه قال النبى ﷺ فألقى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى شب الغلام وتعلم العربية وأعجبهم حين شب وزوجوه امرأة منهم.

سابعاً : بشرى النبوة بسيدنا محمد دعوة جده إبراهيم وإسماعيل:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٨، ١٢٩].

ولذلك لم يأت من نسل سيدنا إسماعيل إلا سيدنا محمد فقط.

ثامناً : فضل النساء فى تربية رسل الله :

فضل الله فى القرآن العظيم بعض النساء على كثير من خلقه حيث كلفهن بتربية أولى العزم من الرسل بعيدا عن آبائهم حتى لا يتشبهوا بهم وحيث كان معظمهم من الأيتام. ولم يذكر فى القرآن شيىء عن سيدنا نوح، ولكن ذكر بالتفصيل عن الرسل الآخرين إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

١ - سيدنا إبراهيم :

لم يذكر القرآن الكريم الذى رباه أهو أبوه أم عمه آذر حيث ثبت أن آذر هو عمه للأسباب التالية:

أ - قال سيدنا إبراهيم لآذر سأستغفر لك ربى:

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[مريم:٤٦، ٤٧].

ب- تبرأ سيدنا إبراهيم من أبيه :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[التوبة :١١٣، ١١٤] .

جـ- بين القرآن فى علاقة الأسباط بأبيهم يعقوب، أن العم يذكر بأنه والد :

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

[البقرة: ١٣٣]

وهنا ذكر إسماعيل على أنه والد سيدنا يعقوب بينما المعروف أن سيدنا اسحاق هو والده ليس هذا فحسب بل سبق سيدنا اسماعيل سيدنا اسحاق فى الآية لأنه الأكبر سنا، وبالتالى إذا قال آذر أبى إبراهيم فليس من الضرورى أن يكون أباه، وقد يكون عمه وذلك لأنه فى آخر أيام سيدنا إبراهيم استغفر لوالديه بينما قدمها الله عند ذلك ولايمكن لسيدنا إبراهيم أن يخالف الله فى ذلك حيث قال:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [البقرة: ٣٩-٤١] .

وبالتالى يكون والده قد توفى قبل البعثة والتى ربته هى أمه أما آذر فهو عمه، ولذلك طلب المغفرة لوالديه، والله أعلم.

٢- سيدنا موسى:

لم يذكر القرآن أبا لسيدنا موسى، ولكنه ذكر بأن الله أوحى إلى أمه:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص: ٧] .

وقد من الله على سيدنا موسى أن أرجعه إلى أمه وأن يربى فى رعاية سيدتنا آسيا، وهى من المؤمنات المبشرات بالجنة.

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[القصص: ١٢، ١٣].

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[القصص: ٩].

٣- سيدنا عيسى:

سيدنا عيسى آية الله فى خلقه فقد ولد بدون أب ولذلك يسمى فى القرآن تأكيدا عيسى ابن مريم وهى التى أحصنت فرجها وقد تعهدت به وهربت به إلى مصر خوفاً من أقربائها اليهود وهم بنى إسرائيل حيث رموها بالإثم.

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥].

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[مريم: ٢١].

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾[مريم: ٣٢].

٤ - سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

ولد سيدنا محمد ﷺ يتيم الأب وتعهدت به أمه السيدة آمنة بنت وهب وكذلك السيدة حليمة السعدية وهى مرضعة ومكث عندها حتى سن السادسة وقد توفيت أمه ودفنها عند رجوعها من زيارة أخواله من يثرب وأصبح يتيم الأب والأم عليه الصلاة والسلام.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾[الضحى: ٥، ٦].

علاوة على أولى العزم من الرسل السابقين نجد أن سيدنا إسماعيل قد رعته وربته سيدتنا هاجر المصرية.

سابعاً : الأسماء المزدوجة للأنبياء والرسل فى القرآن العظيم:

١ - سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:

لا تتعجب أن رسولنا الكريم له عدة أسماء ولكن فى القرآن الكريم ذكر باسمى أحمد ومحمد.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الصف : ٦].

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح : ٢٩].

٢ - سيدنا يعقوب بن إبراهيم قد ذكر أيضاً فى القرآن العظيم باسمى يعقوب إسرائيل.

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران : ١٧٩].

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[آل عمران : ٩٣، ٩٤].

٣- سيدنا عيسى ابن مريم، وسمى كذلك بالمسيح.

وقد ذكر رسول الله سيدنا عيسى باسمى عيسى ابن مريم وكذلك المسيح ابن مريم.

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥].

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[المائدة: ١١٦].

٤ - سيدنا إلياس وله اسم آخر وهو إل ياسين:

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾[الصافات: ١٢٣-١٢٥].

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠، ١٣١].

ثامناً: ذكر أنبياء الله ورسله:

ذكر القرآن العظيم بعض من أنبياء الله ورسله وهم فى أعمارهم المختلفة من سن الرضاعة حتى سن الشباب ومنهم فى ذلك:

١ - سيدنا إسماعيل:

فقد تركه أبوه سيدنا إبراهيم مع أمه هاجر وهو طفل رضيع عند البيت الحرام حيث أمره الله.

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[إبراهيم: ٣٧].

٢ - سيدنا إسحاق ويعقوب:

وقد بشر الملائكة سيدنا إبراهيم وامرأته سارة بميلاد كل من سيدنا إسحاق وابنه يعقوب.

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود: ٧٠، ٧١].

٣ - سيدنا موسى :

أوحى الله إلى أم موسى بعد ودلاته مباشرة بأن ترميه فى اليم خوفاً من قتله بواسطة جنود فرعون.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص: ٧].

٤ - سيدنا يحيى :

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٧، ٨].

٥ - سيدنا عيسى :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥، ٤٦].

٦ - سيدنا يوسف :

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[يوسف: ٨].

٧ - سيدنا داوود :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة: ٢٥١].

تاسعاً : بعض القصص القصيرة:

نجد أن القرآن العظيم قد تناول الكثير من السور التى تناولت أخبار بعض الأقوام السابقة لنأخذ منها العبر والمواعظ وسوف نذكر بعضا منها مختصراً لإلقاء الضوء عليها وحتى إذا تعرض لها قارئ للقرآن العظيم يتذكرها.

وهذه القصص هى :

م	القصـــة		السورة التى ذكرت بها
١	أهل الكهف		الكهف
٢	سيدنا الخضر مع سيدنا موسى		الكهف
٣	أصحاب الجنة		يس
٤	رجل أنطاكية		يس
٥	بلقيس مع سيدنا سليمان		النمل
٦	أولاد سيدنا آدم (قابيل وهابيل).		المائدة
٧	البقرة مع سيدنا موسى.		البقرة
٨	بلعم بن باعوراء		الأعراف
٩	عزير		البقرة
١٠	قصـــة أصحاب		
	أ	الأيكة	الشعراء
	ب	الرس	الفرقان
	جـ	الجنة	القلم
	د	الفيل	الفيل
	هـ	الرقيم	الكهف
	و	الأخدود	البروج
	ز	القرية	الأعراف

انفردت سورة البقرة بجميع حالات إحياء الموتى فى القرآن العظيم وهى :

١ - الموت لحظة :

قتل سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بالصاعقة عندما طلبوا من سيدنا موسى أن يروا الله جهرة ثم أحياهم مرة أخرى.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٦] .

٢ - قتيل بنى إسرائيل والذى أحياه الله بعد يوم من قتله:

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣]

٣ - الموت لمدة ثمانية أيام ثم أحيائهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

٤ - الموت لمدة مائة عام :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣] .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩]

إحياء الموتى لغير الإنسان :

وقد ذكر القرآن أيضاً قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى لغير البشر كحمار عزير وطيور سيدنا إبراهيم وإحياء السمكة المشوية مع سيدنا موسى .

١ - إحياء الحمار مع سيدنا عزير :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[البقرة : ٢٥٩]

٢ - إحياء الطيور مع سيدنا إبراهيم :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦٠] .

٣ - إحياء السمكة المشوية مع سيدنا موسى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾

[الكهف :٦١]

١ - قصة الجماعة التى هربت خوفاً من الموت:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[البقرة : ٢٤٣] .

والقصة عبارة عن قوم من بنى إسرائيل كانت أعدادهم تقرب من السبعين ألفا وقد دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا من الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم بدعوة من نبيهم حزقيل فعاشوا بعد ذلك دهراً. وقيل هربوا من الطاعون فأماتهم الله جميعاً. وهذه القصة عبرة للإنسان على أنه لايغنى حذر من قدر. ولا ملجأ إلا إلى الله فإن الله سبحانه وتعالى ذو نعم وإحسان على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون.

٢ - قصة البقرة:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[البقرة : ٦٧] .

قتل رجل من بنى إسرائيل عمه الثرى لأنه وارثه الوحيد وحمله ليلاً ووضعه

على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم وتحزبوا بينهم وكانوا على مشارف القتال فقال رجلا علام نقتتل وفينا الرسول موسى. فذكروا القصة لسيدنا موسى. فقال لهم. إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.. فتشددوا فشدد الله عليهم حتى وجدوا البقرة التى أمروا بذبحها وكانت وحيدة وطلب ثمنها ملأ جلدها ذهباً فذبحوها، وضرب الميت ببعضها فقام فسألوه من قتلك؟ قال هذا وأشار على ابن أخيه ثم مات مرة أخرى فلم يأخذ من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعده. ويقال فأخذوا الغلام فقتلوه.

ومن القصة يمكن أن نستخلص الآتى:

أ - قول سيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليه ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[البقرة: ١٦٧] حيث أنه لاينطق إلا وحياً من الله.

ب- فى القصة ذكر طلب سيدنا موسى أن يذبحوا بقرة من قبل حادثة القتل للتشويق على الرغم من أن حادثة القتل حدثت قبل طلب ذبح البقرة.

جـ- عدم التشدد حيث قال لهم اذبحوا بقرة فكان يمكن لأى بقرة أن تفى بالغرض فشددوا فشدد الله عليهم.

د - قدرة الله فى إحياء الموتى.

هـ- تعتبر هذه القصة من آيات الله التى أعطاها لسيدنا موسى.

و - لماذا طلب الله سبحانه وتعالى أن تذبح بقرة ولم يطلب مثلاً ذبح كبش أو خلافه؟

لأن الله أراد أن يستذل إلههم الذى عبدوه، بعدما أنجاهم الله من فرعون وجنوده فإذا كان الإله لايعرف من قتل فكيف تعبدوه؟، ليس هذا فحسب بل استخدام جزء منه وهو لاحول له ولا قوة ولايستطيع أن يدافع عن نفسه.. فكيف تعبدوه؟. قمة فى الإذلال.

٣ - قصة عزير:

بعدما خرب بختنصر قرية بيت المقدس. مر عليها رجل صالح من بنى إسرائيل ويقال له عزير. فسأل نفسه كيف يحيى الله هذه البلدة بعد خرابها؟ وذلك استعظاماً

لقدرة الله وتعجبا من الخراب والدمار الذى لحق بهذه المدينة وكان راكباً حمارا حينما مر عليها. فأماته الله مائة عام ثم أحياه ليريه كمال قدرته. ونزل عليه وحى من السماء وسأله كم مكثت فى هذه الحالة؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم. فقال له مكثت مائة عام ثم انظر إلى شرابك وطعامك لم يتغير بمرور الزمان، وكان معه عنب وتين فوجدهما لم يتغيرا ثم قال انظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه وصارت هيكلا ثم تأمل عظام حمارك كيف نركبها ثم كيف نكسوها لحماً بقدرة الله. فقال عزير ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ٢٥٩]. لذلك نجد فى سورة التوبة إن اليهود قالوا عزير ابن الله كبرت كلمة تخرج من أفواههم ما يقولون إلا كذبا.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة: ٣٠].

ولماذا قالت اليهود عزير ابن الله:

قال البيضاوى لأنه لم يبق فى اليهود من يحفظ التوراة بعد مذبحة بختنصر لليهود فلما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا وقالوا ما هو إلا أنه ابن للَّه.

٤ - قصة أصحاب الكهف والرقيم:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[الكهف: ٩-١١].

بعد زمن بعيد من عهد سيدنا المسيح ظهر ملكاً جباراً فى بلدة طرطوس فى بلاد الروم يسمى دقيانوس يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لم يستجب لدعوته حتى عظمت الفتنة. إلا أن بعض الفتية المؤمنين رفضوا أن يمتثلوا، فلما مثلوا أمام الملك توعدهم بالذبح فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إله. . فقال لهم موعدكم الصبح لتروا فيما وعدتكم به من القتل فهربوا ليلاً وتبعهم كلبهم فلما جاء الصباح آووا إلى الكهف فتبعهم الملك وجنوده فلما وصلوا إلى

الكهف فزعوا من الدخول عليهم. إلا أنه سبحانه وتعالى ألقى عليهم النوم فبقوا نائمين لمدة ٣٠٩ سنة ثم أيقظهم الله سبحانه وتعالى وظنوا أنهم أقاموا يوماً أو بعض يوم. فبعثوا بأحدهم ليشترى طعاماً لهم وطلبوا منه التخفى والحذر فسار حتى وصل إلى البلدة فوجد معالمها قد تغيرت تماماً ولم يعرف أحد من أهلها فظن أنه ضل الطريق ثم اشترى طعاماً ولما تقدم بالنقود للبائع فقال له من أين حصلت عليها؟ واجتمع الناس عليه وظنوا أنه وجد كنزاً ولكنه أنكر فقالوا له إنها من عهد بعيد. فقال: أين ذهب الملك دقيانوس. قالوا: مات منذ قرون عديدة. فقال لهم: نحن فتية أكرهنا الملك على الكفر فهربنا. وتعالوا معى وأنتم تروا أصحابى ما زالوا فى الكهف.. ورفعوا أمره إلى الملك وكان مؤمناً صالحاً فذهب الملك وجنوده وأهل البلدة إلى الكهف ولما سمعوا الفتية الأصوات بالخارج فظنوا أنهم مقتولون من الملك فقاموا للصلاة فدخل عليهم الملك فلما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك وعلموا أن دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وعرف منهم أن الله بعثهم ليكون أمرهم آية للناس. ثم ألقى الله عليهم النوم مرة أخرى وقبضت أرواحهم فقال الناس ابنوا عليهم مسجدا.

ويمكن أن نستخلص من هذه القصة الآتى:

١ - الفرار بالعقيدة عند الاضطهاد فى الوسط الغير مؤمن.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[النساء:٩٧].

٢ - الصحبة فى الله أحسن من الصحبة فى المال أو الحرام.

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف:١٣]

٣ - إعجاز القرآن فى حساب الزمن على حساب السنة القمرية ٣٠٩ سنة بينما نفس الوقت للسنة الشمسية هى ٣٠٠ سنة فقط لأن الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية اثنى عشر يوماً تقريباً.

٤ – الكهف هو الجزء المتسع فى جسم الجبل أما الرقيم فقيل: إنها اللوحة التى كتبت عليها هذه القصة وعلقت على باب الكهف، وقيل أيضاً : إنه اسم الوادى الذى يشرف على الكهف وهو فى الأردن وقد يكون كذلك عدد الفتية فى الكهف هم خمسة أم ستة مع اختلاف أعدادهم . . والله أعلم.

٥ – نلاحظ فى سورة البقرة أنها ذكرت جميع الذين ماتوا وأحياهم الله بمدد مختلفة وأكملها فى سورة الكهف بالذين ناموا لمدة ٣٠٩ سنة .

٦ – ثبت حديثاً أن الصوت هو المنبه الوحيد من النوم وليس الضوء، وتعتبر هذه الآية من الآيات العلمية فى القرآن والدالة على صدقه.

﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** ﴾[**الكهف** : ١١].

٧ – بينت القصة أيضاً أثر التعقيم بأشعة الشمس وقتل الميكروبات.

﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا** ﴾[**الكهف** : ١١].

وهى أيضاً آية علمية فى التعقيم والتهوية معاً وعدم تأثير الضوء فى النوم كما سبق وأن ذكر فى الآية السابقة.

٨ – عملية تقليبهم وهم رقود ذات اليمين وذات الشمال، وهى أيضاً آية علمية حيث عدم تقلبهم يجعل المكان من الجسم الملاصق للأرض عرضة للتعفن والإصابة بالقرحات وهو معروف الآن بقرحة الفراش للملازمين الفراش مدة طويلة.

﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾[**الكهف** : ١٨].

٩ – يتبين من القصة لنا أنه عند بعثهم أرجعهم الله سبحانه وتعالى لهيئتهم الأولى بحالتهم قبل نومهم، وذلك لأنهم تساءلوا كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ولم يلاحظوا أى تغير فى خلقتهم، ولكن بعد مقابلتهم للملك ونومهم مرة

أخرى رجعوا إلى صورتهم قبل إيقاظهم لملئت منهم رعباً ثم أماتهم الله سبحانه وتعالى.

١٠- نلاحظ أن الله فى القرآن العظيم لا يجعلنا نهتم كما تهتم الأمم ما قبل الإسلام بالجزيئات بدون المضمون، ولكن المهم العظة من القصة، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٢٢].

لأن الذين يسألون رسول الله ﷺ هم اليهود وعرف الله سبحانه وتعالى مايبيتون للرسول فى مناقشة عددهم لتكذيبه ولذلك أمره الله سبحانه ألا يمار ولايستفت أحدا.

١١- وأجمل ما فى هذه القصة هو أمر الله سبحانه وتعالى لعباده أن لا تقولوا سوف نعمل كذا وكذا إلا إذا قدمتم مشيئة الله لأن الله بيده كل شىء وعالم الغيب والشهادة ولايطلع على علمه أحدا.

﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف: ٢٣، ٢٤].

٥ - قصة أصحاب الجنتين:

قصة الغنى المفتون بماله والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[الكهف: ١٣، ١٤].

بالنظر إلى الآية الأولى نجد أنها تحتوى على آية علمية وهى التحميل فى الزراعة فهى مزروعة بعنب وحمل عليها نخل وتحت النخل زرع وهو تحميل ثلاثى وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لرسوله هذا المثل عندما طلب الكفار من سيدنا

محمدﷺ أن يطرد الفقراء من عنده فأعطى الله سبحانه وتعالى هذه القصة فى شكل مثل وهما إخوان من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر منافق، وقد ورثا مال عن أبيهما فاشترى المنافق بماله حديقتين وأنفق المؤمن ماله فى سبيل مرضاة الله حتى نفد.. وعندما تقابل الإخوة عاير المنافق المؤمن أخيه لفقره.

ليس هذا فحسب بل ظن أنه أفضل من أخيه عند الله لأنه أعطاه الجنتين حيث أخرجت ثمارهما فى غاية الجودة والوفرة. وقال ما أظن أنها تفنى أبداً، وهذا التمادى فى النفاق يصل إلى الكفر حيث قال وما أظن الساعة قائمة أنكر البعث وأنكر قدرة الله ليس هذا فحسب. وادعى أن كان هناك بعث فسوف يعطيه الله خيرا من هذا وأفضل وذلك لكرامته عند الله.

فراجعه أخاه الفقير المؤمن وقال.. أكفرت بالذى خلقك، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله، هذا من فضل ربى، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وإن كنت تر إننى أفقر منك فى المال والولد والاتباع فعسى الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى جنة خيراً من جنتك ويسلب عنك نعمته التى كفرت بها ويرسل عليها آفة من السماء تدمرها ويغور الماء فلا تستطيع أن ترويها وينتهى الحوار.

استجاب الله لدعوة المؤمن بزوال النعمة من أخيه الكافر وينقلب الحال، وهلكت جنتيه واستولى عليها الخراب فى الزرع والثمار وأخذ يضرب كفا بكف ما أصبحت عليه من خراب حيث أن حتى المبانى قد دمرت وقال ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾** ﴾

[**الكهف**: ٤٢]

ونستخلص من هذه القصة أن :

١ - الأخ الغنى منافق حيث اعترف أن هناك ربا ولكنه طغى مثل قارون وهو طغيان أو فتنة النعمة من مال وأولاد وزروع وأتباع هل أنقذته العشيرة والأولاد والعمال ودفعت عنه الخراب؟.

٢ - النصر من الله وحده فهو الولى الحق.

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾[الكهف : ٤٣].

٣ - الثواب فى الدنيا والآخرة لمن آمن بالله.

٦ - قصة أصحاب القرية:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[يس: ١٣، ١٤].

وهى قصة أصحاب قرية أنطاكية حيث جاءتهم ثلاثة من الرسل وهم صادق ومصدوق وشمعون حيث أرسل الله رسولين فبادروهما بالتكذيب. وقواهما الله وشد من أزرهما وقد عززهما الله بالرسول الثالث فقالوا نحن رسل الله مرسلون لهدايتكم فقالوا لهم ما أنتم إلا بشر مثلنا فكيف أوحى الله إليكم دوننا ما أنتم إلا كاذبون فأجابتهم الرسل أن الله يعلم أننا رسله إليكم ولو كذبتمونا لانتقم الله منكم أشد انتقام وليس علينا إلا إبلاغكم رسالة الله. فإن آمنتم فلكم السعادة وإن كذبتم فلكم الشقاء وكانت معجزات هؤلاء الرسل هى إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى. وفى تفسير المحيط ذكر أن أهل القرية قالوا إنا تشاءمنا منكم وبدعوتكم القبيحة لنا إلى الإيمان وترك عبادة الأوثان. ثم توعدوا الرسل بقولهم إن لم تمتنعوا عن قولكم ودعوتكم لنا إلى التوحيد ورفض ديننا سنرجمكم ونقتلكم شر قتلة. فقالت رسلهم ليس شؤمكم بسببنا وإنما شؤمكم بسببكم وبكفركم. بل أنتم مسرفون فى العصيان. وجاء رجل يعدو ويسعى ويسرع فى مشيته وهو (حبيب النجار) وكان يتصدق بنصف ما يكسبه، وكان يعمل بالحرير حباك ويقال أن حبيب النجار (كان مصاباً بمرض الجزام) ومنزله فى أقصى المدينة وكان يعبد الأصنام وقد سبق أن تقابل مع الرسل فدعوه إلى الله فقال لهم هل من آية تصدق ما تقولون؟ قالوا : نعم سندعوا ربنا القادر فيفرج عنك ما بك. فقال إن هذا لعجيب فإنى أدعو هذه الآلهة سبعين سنة لتفرج عنى فلم تستطع فكيف بربكم فى غداة واحدة؟ قالوا: نعم ربنا على ما يشاء قدير. فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به من مرض. فلما هم قومه

بقتل الرسل جاءهم مسرعاً وقال ما ذكره القرآن العظيم حتى قال فكيف هذه الأحجار التى لاتسمع ولا تنفع وتعجز عن إنقاذى من عذاب الله وبعد النصح (آية ٢١ حتى ٢٥) قال إنى آمنت بربكم فاسمعون واعملوا بنصيحتى فقام الكافرون ووثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يمنع أذاهم وقد رموه بعد موته بالحجارة. قال له ربنا ادخل الجنة مع الشهداء والأبرار جزاء لصدقك وإيمانك . ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾[يس : ٢٥ ، ٢٦] .

فكانت عقوبتهم صيحة واحدة من سيدنا جبريل فإذا هم ميتون وأخمدت أنفاسهم فقد غضب الله سبحانه وتعالى لقتل حبيب النجار بهذه الصورة فعجل لهم النقمة.

﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾[يس : ٢٨–٣٠] .

٧- قصة أصحاب الأعراف:

﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾

[**الأعراف** : ٤٦–٤٨]

قال المفسرون أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار، يحبسون هناك على السور حتى يقضى الله فيهم، فإذا نظروا إلى أهل الجنة سلموا عليهم. وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وسألوا الله الا تجعلنا معهم، ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم وهم من أهل النار وهم رؤساء الكفرة قالوا: ما أغنى عنكم وما كنتم تستكبرون فلا نفعكم جمعكم للمال ولا استكباركم عن الإيمان.

٨- قصة أصحاب الجنة :

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة أصحاب الجنة (الحديقة) وما ابتلاهم به من إتلاف الزروع والثمار وقد ضرب الله مثلا لكفار مكة بهذه القصة فقال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾[القلم : ١٧] .

قال المفسرون كان لرجل مسلم قرب صنعاء بستان فيه أنواع كثيرة من النخيل والزروع والثمار، وكان إذا حان وقت الحصاد دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه وأكرمهم غاية الإكرام، فلما مات الأب وورثه أبناؤه الثلاثة قالوا: عيالنا كثيرة والمال قليل، ولايمكننا أن نعطى المساكين كما كان يفعل أبونا، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على أن لايعطوا أحد من الفقراء شيئاً، وأن يجنوا ثمارها خفية وقت الصباح، وحلفوا على ذلك، فأرسل الله سبحانه وتعالى ناراً على الحديقة ليلاً فاحترقت الأشجار وأتلف الثمار فلما ذهبوا إلى بستانهم فلم يروا شجرا ولا ثمراً فظنوا أنهم اخطأوا الطريق ثم تبينوا أن الله سبحانه وتعالى عاقبهم على ذلك فندموا وتابوا .

٩- قصة أصحاب الأخدود :

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ٤-١٠] .

كان ملكاً ظالماً كافراً قد أسلم أهل بلدته (كانوا نصارى من أتباع سيدنا عيسى) فأمر بشق الأرض طولاً وجعلوها أخاديد ثم أضرم فيها النيران العظيمة المتأججة وتعاظم اللهب وجلس الملك ورفاقه على هذه الأخاديد وأمر جنوده بأن يأتوا بكل المؤمنين من رجال ونساء ويعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن دينه يلقوه فيها ففعلوا، حتى جاءت امرأة وكانت تحمل طفلاً رضيعاً فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الطفل: يا أماه أصبرى فإنك على حق .

وكان كل ذنبهم إلا إنهم قالوا . آمنا بالله العزيز الحميد، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الذين يعذبون أو يحرقون المؤمنين والمؤمنات بالنار ليفتنوهم عن دينهم ثم لم يتوبوا ويرجعوا فلهم عذاب جهنم خالدين فيها.

١٠- قصة أصحاب الفيل:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ١ - ٥].

ألم يبلغك يا محمد وتعلم علماً يقينا (كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شاهده بالعين على الرغم أن قصة أصحاب الفيل كانت قبل مولده مباشرة) قال المفسرون.

روى أن أبرهة الأشرم الحبشى حاكم اليمن كان نصرانياً قد بنى كنيسة بصنعاء، وأراد أن يصرف إليها الحجيج إلى مكة. فجاء رجل من الكنانة وتغوط فيها ليلاً ولطخ جدرانها بالنجاسة احتقاراً لها. فغضب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة. وجاء مكة بجيش كبير على أفيال يتقدمهم فيله الأكبر. فلما وصل إلى مكة فر أهلها إلى الشعاب خوفاً من جنده وجبروته. وقد أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم قبل دخولهم مكة طيرا أبابيل تحمل فى أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة كانت ترميهم بها فينزل الحجر على رأس الرجل يخرج من دبره فيصبح جثة هامدة حتى أهلكوا عن آخرهم (هذه القصة وقعت فى سنة ميلاد الرسول ﷺ) وهذه الحجارة وكأنها رصاصات لا تصل إلى أحد إلا قتلته وجعلته كروث البهائم وتدل هذه القصة أيضاً على كرامة الكعبة حتى ولو كانت مدنسة بالأصنام لأنه بيت الله المعمور فى الأرض. فكان من المفروض أن يؤمن أهل مكة سريعاً طالما كانت المعجزة أمامهم واضحة فى حفظ الكعبة بهذه الصورة وكانت هذه القصة ضمن إرهاصات بقرب وصول النبى الأمى المنتظر. حيث أن هذه الطيور تعتبر قوة خارقة لاتحدث إلا فى وجود نبى عظيم، وقد أهلك جيش عظيم بطير من قبل الله بحجارة من طين مسومة ولا يعلم جنود ربك إلا هو.

١١ - قصة سيدنا الخضر:

﴿وَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[الكهف: ٦٥-٦٨].

وهى قصة تشمل آيات عديدة من آيات الله حيث بين الله سبحانه وتعالى أن علمه يعطيه لمن يشاء من عباده. فنجد سيدنا موسى وهو أحد أولى العزم من الرسل وكليم الله وأنزل عليه التوراة، وأعطيت له آيات عديدة، إلا أن هناك من عباد الله من هم أعلم منه وهو سيدنا الخضر وهنا بين لنا الله سبحانه وتعالى فضل العبودية الكاملة لذاته.

والقصة كما فى الصحيحين عن أُبى بن كعب عن رسول الله ﷺ «أن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل وسئل أى الناس أعلم؟ فقال أنا.

فعتب الله عز وجل عليه حيث لم يرد علمه إلى الله. فأوحى الله إليه أن لى عبداً عند مجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى يا رب فكيف لى به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل وعندما تفقد الحوت هناك تجد الرجل الصالح، فانطلقا موسى ومعه صاحبه يوشع بن نون حتى إذا أتى الصخرة فنام موسى واضطرب الحوت فى المكتل وخرج منه ووصل إلى البحر وأخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله جرية الماء من حوله وجمدها بقدومه وجمد الماء حوله فلما استيقظ سيدنا موسى نسى صاحبه أن يخبره بما رأى فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. وقال لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمره الله به. فقال فتاه أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً. فقال موسى هذا ما كنا نبغى فارتدا على آثرهما قصصا. قال رجعا يقصان آثارها حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا بسيدنا الخضر مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام. من أنت؟ قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل. أتيتك لتعلمنى مما علمت رشداً.

قال لن تستطيع معى صبرا يا موسى. (قال الخضر لسيدنا موسى إنى على علم من الله لاتعلمه علمنيه الله، وأنت على علم من الله علمكه لا أعلمه) فقال موسى ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمرا. فقال له الخضر فإن تبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً. فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فسألوهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهم بدون أجر. فلما ركبا السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً: وقال رسول الله ﷺ وكانت الأولى من موسى نسياناً. وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمى وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر، ثم خرجا من السفينة.

فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه فقتله فقال له موسى: قتلت نفساً زكية بغير نفس قد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً. قال سفيان وهذه أشد من الأولى. قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذراً. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يطعمهما. فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فقام الخضر بيده هكذا أى أشار بيده فأقامه فقال له موسى قوم آتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال الخضر هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر عليه حتى يقص علينا من أخبارهما» [أخرجه الشيخان] والإجابة على القصص الثلاث واضحة فى القرآن العظيم ، ويستخلص من هذه القصة الآتى:

١ - السفينة كانت لمساكين فى البحر فالمسكين يملك ولكن رزقه لايكفى من يعولهم أما الفقير فهو الذى لا يملك شيئاً ولايقدر أن يعول.

٢ - أما الغلام فهو كافر وأبويه مؤمنين فأمر الله الخضر فقتل الغلام لأن الله سيرزقهما ولدا صالحاً أقرب براً ورحمة.

٣ - أما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنزاً لهما فأمر الله بإقامة الجدار حتى يستخرجا كنزهما عند كبرهما بإذن الله.

الخلاصة:

لم يفعل الخضر بثلاثة أمور عن رأيه واجتهاده بل كان علم من الله سبحانه وتعالى حيث قال سيدنا الخضر ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[**الكهف**: ٨٢]، ونلاحظ فى الثلاثة قصص التى ذكرها سيدنا الخضر الآتى:

أ - القصة الأولى هو أمر من الله سبحانه وترك عبده يتصرف حيث يريد، ولذلك خلع الخضر لوح من السفينة ليعيبها، ولذلك قيل «**فَأَرَدتُّ**».

﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [**الكهف**:٧٩].

ب- القصة الثانية هو أمر من الله يتوافق مع رغبة عبده، ولذلك قيل «**فَخَشِينَا ، فَأَرَدْنَا**».

﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾[**الكهف**:٨٠، ٨١].

جـ- القصة الثالثة هو أمر من الله وحده لأنه رزق من الله ولا دخل لأى بشر فيه، ولذلك قيل «**فَأَرَادَ رَبُّكَ**».

﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[**الكهف**:٨٢].

١٢ - قصة بلقيس مع سيدنا سليمان:

﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾[**النمل**:١٦].

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[النمل: ٢٠-٢٣].

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]

قد سخر الله سبحانه وتعالى الطيور لسيدنا سليمان لخدمته فى سفره فتعلمه الطير بما فى الطريق مسبقاً كسلاح الطيران وتظلله من الشمس بأجنحتها. فلما فصل سيدنا سليمان عن وادى النمل ونزل فى قفر من الأرض، وعطش الجيش فسألوه الماء وكان الهدهد يدله على الماء فإذا قال هاهنا الماء شقت الشياطين الأرض وفجرت العيون، فطلب الهدهد فلم يجده. فقال.. مالى لا أراه بل هو غائب، وذهب دون إذن منى فسأعاقبه عقاباً أليما بالسجن أو الذبح أو ليأتينى بحجة واضحة تبين عذره.. ثم جاء الهدهد فقال لسيدنا سليمان عرفت ما لم تعرفه وأتيتك من مدينة سبأ باليمن بخبر هام حيث وجدت عجباً.. رأيت امرأة تسمى بلقيس هى ملكة عليهم وهم يدينون بالطاعة لها وقد أعطيت سعة من المال وكثرة الرجال ووفرة السلاح والعتاد ولها عرش من ذهب كبير مكلل بالدر والياقوت. والأخطر من ذلك إنى وجدتهم جميعاً من المجوس يعبدون الشمس ويتركون عبادة الله الواحد الأحد. ثم قال الهدهد متعجباً كيف يسجدون للشمس ولايسجدون لله الخالق العظيم الذى يعلم الخفايا ويعلم كل مسطور فى العالم العلوى والسفلى ويعلم كل من فى السماء والأرض ويعلم السر والعلن وما ظهر وما بطن وهو الله تعالى المتفرد بالعظمة والجلال رب العرش الكريم المستحق للعبادة والسجود وانتهى كلام الهدهد.

قال سيدنا سليمان سننظر فى قولك ونتثبت هل أنت صادق أم كاذب ؟ عن ابن الجوزى قال (شك سيدنا سليمان فى خبره وأنكر أن يكون هناك سلطان غيره) ثم

كتب كتاباً وختمه بختمه ودفعه إلى الهدهد وقال اذهب بهذا الكتاب وأوصله إلى ملكة سبأ وأخبرها واجلس بعيداً مستتراً عنهم فانظر ماذا يردون من الجواب؟ أخذ الهدهد الكتاب وذهب إلى بلقيس وقومها. ورفرف فوق رأسها ثم ألقى الكتاب فى حجرها فقالت لأشراف قومها إنه أتانى كتاب عظيم جليل وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (أى هذا الكتاب مرسل من سليمان فإذا فتحته تجد أولا اسم سليمان حتى إذا استهجنوا وقذفوا فيكون الاستهجان والقذف من نصيبه وليس الرحمن الرحيم وهذا أدب الكتابة والأدب مع الله) وفيه إعلان إلى التوحيد أن لاتتكبروا على كما يفعل الملوك وجيئونى مؤمنين (قال ابن عباس: أى موحدين) فقالت بلقيس أشيروا على ما كنت لأقضى أمرا بدون حضوركم ومشورتكم فقالوا لها إننا أصحاب مال وقوة وعتاد وأصحاب شدة فى الحرب والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين. فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة. وإنى سأرسل بهدية عظيمة تليق بمثله فانظر هل يقبلها أم يردها (قال قتادة: ما كان أعقلها فى إسلامها وشركها. وقال ابن عباس قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه وإن لم يقبلها فهو نبى صادق فاتبعوه) فلما جاءوا رسل بلقيس إلى سليمان بالهدية العظيمة قال منكراً عليهم أتهادوننى بالمال والهدايا لأترككم على كفركم وملككم فما أعطانى الله من النبوة والملك الواسع خيرا مما أعطاكم من زينة الحياة فلاحاجة لى بهديتكم . أرجعوا بهديتكم فوالله لنأتينكم بجنود لا طاقة لكم بمقابلتها ولا قدرة لكم على مقاتلتها ولنخرجنكم من أرضكم وممتلكاتكم أذلاء إن لم تأتونى مسلمين (قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس إليها وأخبروها بما حدث قال عرفت ما هذا بملك، وبعثت إلى سليمان إنى قادمة إليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا إليه من دينك)، ثم ارتحلت إلى سليمان فى جند كثير، قال سليمان لأشراف من حضره من جنده. . أيكم يأتينى بعرشها قبل أن تصل إلى مع قومها مسلمين. . أراد أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب على صدق نبوته ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره. قال: عفريت من الجن من أشراف جنده أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وكان يجلس سيدنا سليمان فى مجلسه من

الصبح إلى الظهر بمعنى أنه يأتيه فى نصف نهار وإنى على حمله لقادر وأمين على ما فيه من جواهر وخلافه. وقال الذى عنده علم من الكتاب (قال المفسرون أن هذا الصحابى هو آصف بن برخيا كان من الصديقين يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وهو الذى أتى بعرش بلقيس) وقال لسيدنا سليمان أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أى آتيك به بلمح البصر، فدعا الله فحضر العرش فلما رآى سليمان العرش مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى على وإحسانه إلى ليبلونى أأشكر أم أكفر (أى ليختبرنى أشكر نعمه أم أجحد فضله وإحسانه) ومن شكر فنعمة الشكر لنفسه، لأنه يستزيد من فضل الله أما من لم يشكر وجحد فضل الله فإن الله غنى عنه وعن شكره كريم بالإنعام على من كفر بنعمه، وأمر بأن تغير بعض معالم عرشها امتحاناً لها قال نكروا لها عرشها وننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون. . أراد بذلك اختبار ذكائها وعقلها، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك؟ أى أمثل هذا عرشك. قالت كأنه هو، ولم تقل نعم هو. قال سليمان لنفسه: لقد أوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته وكنا مسلمين لله من قبلها فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين وقيل لها أدخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه قال سليمان إنه قصر مملس من الزجاج الصافى. . قالت بلقيس ربى إنى ظلمت نفسى بالشرك وعبادة الشمس وأسلمت لله رب العالمين.

فى هذه القصة يستخلص منها الآتى:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى يعطى علمه إلى من يشاء من عباده فقد أعطى سيدنا سليمان منطق الطير وسخر له الإنس والجن والطير والرياح وحتى لايغتر كما فعل سيدنا موسى من قبل جعل آصف بن برخيا يحضر له عرش بلقيس فى لمح البصر، وقى قدرة لم يمنحها الله لسيدنا سليمان. وهى نفس العلاقة التى أظهرها الله لنا فى قصة سيدنا موسى وهو كليم الله والذى أنزلت عليه التوراة مع العبد الربانى سيدنا الخضر فكلا من سيدنا الخضر وآصف بن برخيا عباد من عباد الله اختصهم باسم الله الأعظم. ليعطى علمه لمن يشاء من عباده.

ثانياً : يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن قدرته فى إعطاء علمه وفضله ليست للأنبياء والرسل فقط حيث ستنتهى الرسالة بالإسلام بل يستمر عطاءه لكل عبد من عباده المخلصين الذين يتفانون فى عبادته من قيام بالليل وذكر وإخلاص فى العبادة والتقرب بالنوافل حتى يكون عبداً ربانياً كما شاهدنا فى كلٍ من سيدنا الخضر وآصف بن برخيا، وفى كل من القصتين توضح لنا أن العلم المطلق وكذلك القدرة المطلقة من الله.

١٣ - قصة أولاد سيدنا آدم :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧-٣١]

اقرأ يا محمد على اليهود وأمثالهم خبر قابيل وهابيل ابنى آدم وذكرهم بهذه القصة فهى قصة حق قال المفسرون ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكر وأنثى وكان سيدنا آدم يزوج الذكر من هذا البطن الأنثى من البطن الآخر. فلما أراد آدم أن يزوج قابيل أخت هابيل ويزوج هابيل أخت قابيل رضى هابيل ورفض قابيل لأن توأمته كانت أجمل فقال لهما آدم: قربا قربانا فمن أيكما تقبل تزوجها، وكان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل زرعه وكان هابيل صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده. فقبل الله قربان هابيل بأن نزلت ناراً فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطاً وتوعده بالقتل. قال قابيل لأخيه هابيل لأقتلنك. قال: لم؟ قال لأنه تقبل قربانك ولم يتقبل قربانى. قال: وما ذنبى؟ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة :٢٧] أى إنما يتقبل ممن اتقى

ربه وأخلص نيته لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك. عن ابن عباس قال ما أنا بمنتصر لنفسى إنى أخاف الله رب العالمين. أى لا أمد يدى إليك لأنى أخاف رب العالمين.. وقال الزمخشرى: كان هابيل أقوى كثيرا من قابيل، ولكنه تحرج عن قتل أخيه خوفاً من الله، ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾[**المائدة**:٢٩] أى إن قتلتنى فذاك أحب إلى من أن أقتلك . قال ابن عباس لاأبدؤك بالقتل فتبوء بإثم قتلى إن قتلتنى وإثمك الذى كان منك قبل قتلى فتكون من أهل النار، وهذا عقاب من تعدى وعصى الله ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[**المائدة** : ٣٠] ، قال ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته ولم يتراجع فطوعت له نفسه قتل أخيه.

فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه.. وبعد أن قتل أخاه تركه فى العراء وقد بعث الله بغرابين فتقاتلا أمامه حتى قتل الغراب صاحبه ثم حفر بمنقاره ورجليه ودفنه وأوراه بالتراب وكان ابن آدم أول من قتل فى البشرية وقال ﴿**يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[**المائدة**: ٣١] . قال قابيل متحسراً يا ويلى أضعفت أن أكون مثل هذا الغراب فأستر جسد أخى وصار نادماً على عدم دفن أخيه وقال ابن عباس : لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة له ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾[**المائدة**:٣٢] .

يتبين لنا من قصة هابيل وقابيل أنهما كانا مؤمنين من الحديث الذى دار بينهما، ويقال أنهما أنبياء حيث أبوهما هو سيدنا آدم أول نبى للبشرية، حيث قال هابيل: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ ، ﴿**إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ ، ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ**﴾.. وهذا يبين لنا أن البشرية بدأت ومعها منهج الله سبحانه وتعالى فقد علم آدم الأسماء كلها.. كما قبل سيدنا آدم الأمانة من قبل.. وقد بين الله سبحانه أنه .. ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا.. وما من قرية إلا وخلا فيها نذير.

فلا يعقل أن يظهر الرعيل الأول فى البشرية بالصورة التى يصورونها بأنهم كالقرود والحيوانات فى تصرفها، ويقول بعض المفسرين أن هذه القصة خاصة بعبدين من بنى إسرائيل وليس هابيل وقابيل أولاد سيدنا آدم ، ولذلك قال الله من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل، والله أعلم.

١٤ - قصة بلعم بن باعوراء :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾[الأعراف : ١٧٥-١٧٧].

واتل يا محمد على اليهود خبر وقصة ذلك العالم الذى أعطاه الله من علمه وآياته فانسلخ منها كما ينسلخ الثعبان من جلده بأنه كفر بها وأعرض عنها حيث اتبع هواه وأضله الشيطان. قال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء «كان عنده اسم الله الأعظم» وقال ابن مسعود : هو رجل من بنى إسرائيل بعثه سيدنا موسى إلى ملك مدين داعياً إياه إلى الله فرشاه الملك وأعطاه على أن يترك دين موسى ويتبع دين الملك ففعل وأضل الناس بذلك ولو شاء الله لرفعه إلى منزلة العلماء الأبرار، ولكنه مال إلى الدنيا وسكن إليها وآثر لذاتها وشهواتها على الآخرة واتبع ما تهواه نفسه فانحط إلى أسفل السافلين. ومثله فى الخسة والدناءة كمثل الكلب إن طردته وزجرته سعى إليك ولهث وإن تركته على حاله لهث. وهى صفة اليهود الذين عرفوا الرسول وعرفوا صفته وكفروا به وانسلخوا من حكم التوراة.

ومن هذه القصة نجد مآل من أعطاه الله العلم وفتن به ولم يعمل به فالعلم والمال فتنة فهو كالكلب فيذله الله سبحانه مثل بلعم بن باعوراء، أو يخسف به الأرض كقارون، ومن أعطاه العلم وعمل به واستزاد من علم الله وفضله وأكثر من التقرب إليه فكرمهم الله وكانوا فى منزلة الأنبياء والرسل ومثلنا فى ذلك سيدنا الخضر مع

سيدنا موسى عليهما السلام، وسيدنا آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه السلام.

١٥ - أصحاب القرية:

﴿وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[الأعراف: ١٦٣-١٦٦].

واسأل يا محمد اليهود عن أخبار أسلافهم وعن القرية التى كانت تقرب البحر وعصوا أمر الله واصطيادهم يوم السبت ألم يمسخهم الله قردة خاسئين؟ قال ابن كثير: هذه القرية هى آيلة على شاطئ بحر القلزم وقد تجاوزوا حد الله وهو اصطيادهم السمك يوم السبت حيث كانت الأسماك تأتى على سطح الماء يوم السبت وفى غير أيام السبت تختفى وتغيب وكان ذلك ابتلاء واختباراً من الله، وذلك بسبب تعسفهم وانتهاكهم لحرمات الله، وقد أوحى إبليس إليهم أن يتخذوا الحياض فكانوا يسوقون السمك إليها يوم السبت فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذونها يوم الأحد ويحتالون فى صيدها وقد انقسم أهل هذه القرية إلى ثلاثة فرق:

أ - فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت وظلموا أنفسهم وعتوا عن أمر الله واستعصوا فأخذهم الله بعذاب بئيس وهو عذاب شديد كما مسخهم إلى قردة خاسئين.

وعملية المسخ هذه تعتبر آية علمية فى القرآن حيث يتشابه القرد من حيث التركيب البيولوچى للإنسان، ولايقول ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا يدل على أن هذا القرآن ليس من عند محمد كما يدعون.

ب- فرقة نهت عن ذلك واعتزلوهم وقد أنجاهم الله سبحانه وتعالى من هذا العذاب والمسخ وهو ما يدعونا إلى أن نمتثل إلى أمر الله حيث يأمرنا أن ننهى عن الفحشاء والمنكر.

جـ- فرقة سكتت فلم تفعل ولكنهم لم ينهوا عن عمل المنكر بل قالوا للفئة الثانية ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ وقد سكت القرآن ولم يذكرهم، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الله نجاهم من العذاب، وهذه المجموعة هى الممثلة الآن لكثير منا الذين يرون الفاحشة ويغضون أبصارهم عنها ولا ينهون حتى إن كانوا من أقاربهم ويقولون : لو أراد الله لهداهم. . وهم مخطئين.

مما سبق لذكرنا للقصص السابقة فهى ليست لحصر القصص فى القرآن العظيم، ولكن كأمثال لها ولإلقاء الضوء على الهدف من ذكرها فهى موعظة وهدى للمتقين. أما من يريد أن يقرأ قصص القرآن العظيم بأسلوب وتفاصيل فهى كذلك فى كتب السلف الصالح والكتب الحديثة التى انفردت بالحديث عن القصص فى القرآن.

ويمكن أن نلخص ما جاء من ذكر الأنبياء والرسل مع أقوامهم وكذلك ذكر أصحاب الفيل والأيكة وخلافه وكذلك بعض الأسماء الأخرى المؤتفكات وخلافه.

obeikandl.com

اسم النبى	الأقـــوام مع قومه أو لآخرين
نـــوح	نـــوح
هـــود	عـــاد
صالح	ثمـــود
إبراهيم	إبراهيم
لـــوط	لـــوط
شعيب	مـديـــن
موسى	موسى وفرعون
سليمان	ســـبأ
تبع اليمانى وهو ملك مسلم	تبع

أصحـــــاب

السفينة هم رفقاء سيدنا نوح وهم الذين آمنوا معه وحملهم فى السفينة.

الأيكة وهم أهل مدين حيث كانوا قراهم محاطة بالأشجار الكثيفة الملتفة.

مدين أهل مدين

الفيل أهل اليمن مع أبرهة الحبشى عندما أرادوا هدم الكعبة.

الأخدود وهم مؤمنين من النصارى عذبهم ملكهم الكافر بالحرق بالنار.

الكهف وهم أهل الكهف والذين ناموا لمدة ٣٠٠ سنة ثم أيقظهم الله.

الرقيم وهم أهل الكهف يقال الرقيم وهى لوحة كتبت عليها قصتهم، ويقال أيضاً أنه اسم الوادى الذى يطل عليه الكهف وهو فى الأردن، ويقال أيضاً اختلاف أعدادهم من ثلاثة أم سبعة، والله أعلم.

الرس يقال أنهم أهل شعيب.

القرية وهم الذين قتلوا حبيب النجار عندما أوعظهم.

obeikandl.com

الأسماء الأخرى	أصحـــــاب
المؤتفكات	وهى قرى قوم لوط التى أمطرت حجارة وانقلب عاليها سافلها.
ذو القرنين	قصة فى سورة الكهف.
يأجوج ومأجوج	قصتهم مع ذو القرنين، وهم من علامات الساعة وقد نهى ابن عباس عن السؤال عنهم.

أما عن أصحاب الرس يقال عنهم أنهم بقية من قوم ثمود دسوا نبيهم فى بئر لديهم فخسف بهم الأرض وبديارهم وهى أقرب من الرواية الأخرى عن أصحاب الرس أنهم أصحاب مدين وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله سبحانه وتعالى إليهم سيدنا شعيب فكذبوه وبينما هم حول البئر، وهى بئر غير المطوبة فانهارت البئر ومن حولها وخسف بها ومن حولها الأرض.. وهذه الرواية مخالفة لما هو مذكور فى القرآن أن أهل مدين عندما كذبوا سيدنا شعيب عذبوا بالصيحة والرجفة والسحاب والسيل العرم ولم يذكر خسف الأرض.

أما تسمية قوم لوط بإخوان لوط، وذلك لأن سيدنا لوط قد تزوج منهم.

ويجب أن ننوه هنا يجب ألا نذكر اتيان الذكران أنه لواط نسبة لسيدنا لوط عليه السلام ولكن نقول على هذه العملية القذرة إنها شذوذ جنسى حتى لا نربط اسم هذا النبى الجليل بمثل هذه الخطيئة.

oberkamel.com